الاحزاب الليبية وقضايا الاستقلال ـ الامارة ـ الوحدة

١٩٤٦ ـ ١٩٤٨

الدكتور السيد رجب حراز(*)

ظلت ليبيا بأقاليمها الثلاثة : برقة وطرابلس وفزان ، جزءاً من الامبراطورية العثمانية منذ أواسط القرن السادس عشر إلى أوائل القرن العشرين، عندما غزتها ايطاليا عام ١٩١١ ، فدخلت من ذلك الحين فى حوزتها .

وكان لليبيا ابان الحكم العثمانى ممثلوها فى مجلس المبعوثان بالآستانة ، ويسرى على الشعب الليبى النظم والقوانين التى كانت سائدة فى جميع أنحاء الامبراطورية العثمانية . وبالرغم من أن اللغة التركية كانت لغة الدواوين الرسمية ، فقد احتفظت ليبيا كبقية البلاد العربية الأخرى بجميع مميزاتها وخصائصها العربية وإذا استثنينا الولاة وبعض الوظائف القليلة الأخرى ، فان جميع الأعمال الإدارية كانت موكولة لأبناء البلاد . وكان تدخل الحكومة العثمانية فى أمور البلاد الداخلية ضئيلا ونادرا . وكانت عادات البلاد وما تعارف عليه الناس قانونا محترما من الجميع [1].

(*) أستاذ التاريخ الحديث المساعد كلية الآداب – جامعة القاهرة .

(١) عن ليبيا فى العصر العثمانى الثانى ، انظر :

Cachia, A.J. : Libya under the Second Ottoman Occupation 1835-1911. Tripoli, 1945.

وانظر كذلك أحمد صدقى الدجانى : ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالى أو طرابلس الغرب فى آخر العهد العثمانى الثانى (١٨٨٢ – ١٩١١) . القاهرة ١٩٧١ .

وفى ١٨ أكتوبر ١٩١٢ ، أبرم الإيطاليون مع العثمانيين معاهدة صلح فى أوشى لوزان ، انسحب العثمانيون بمقتضاها من ليبيا ، وبقى الليبيون يقاومون وحدهم الاحتلال الإيطالى مقاومة عنيفة لأكثر من ثلاثين سنة ، ويرجع ذلك إلى شعورهم بأنهم يناضلون عن قضية حقة وعادلة ، ولكى يبقى بأيديهم حق تقرير مصير وطنهم . ولم يقبل الشعب الليبى ادعاء الإيطاليون بأن الحكم الإيطالى لايعدو أن يكون انتقال الأمر من يد حاكم تركى إلى يد آخر ايطالى وذلك لأن الليبيين لم يكونوا فى الامبراطورية العثمانية رعايا مغلوبين على أمرهم ، بل كانوا مواطنين يتمتعون بما يتمتع به العثمانيون أنفسهم[١] .

وكان على الإيطاليين منذ البداية أن يواجهوا مقاومة الليبيين باحدى طريقتين : كسب ثقة الشعب الليبى ، أو ارغامه على الخضوع بالقوة إلى المصير الذى يريدونه . وكان الطريق الثـــانى هو الذى اختارته ايطاليا الديموقراطية منذ اليوم الأول وتبعتها فيه ايطاليا الفاشية فيما بعد . وبقدر ما كان كفاح الليبيين مجيدا وشريفا ، كان الاستعمار الإيطالى وحشيا وبعيدا عن كل معانى الإنسانية[٢] .

وظل الإيطاليون يحكمون ليبيا إلى وقت قيام الحرب العالمية الثانية ، وهى الحرب التى دخلوها إلى جانب ألمانيا النازية فى يونيه ١٩٤٠ ، وأضحت ليبيا ميدانا هاما من ميادينها ، حتى إذا مالحقت الهزيمة بالإيطاليين والألمان عام ١٩٤٢ فى شمال أفريقية ، ارتدت قواتهم عن ليبيا ، وانتهى بذلك الاحتلال الإيطالى لها . واحتلت القوات البريطانية برقة وطرابلس ، على حين زحفت قوات فرنسا الحرة من بحيرة تشاد واحتلت فزان بمقتضى اتفاقية ابرمت بين

---

(١) هيئة تحرير ليبيا : هيئة تحرير ليبيا تكشف عن الحقائق فيما تزعمه ايطاليا من إصلاح فى ليبيا (القاهرة ١٩٤٨) ص ٤ .

(٢) بشير السعداوى : فظائع الاستعمار الإيطالى الفاشستى فى طرابلس – برقة . ص ١٨ – ٢٣ .

الإنجليز والفرنسيين فى ٢٦ يناير ١٩٤٣[١].

وأسس البريطانيون فى كل من برقة وطرابلس إدارة عسكرية « مؤقتة » منفصلة إحداهما عن الأخرى انفصالا تاما، وأنشأ الفرنسيون فى فزان إدارة عسكرية كذلك ، فتجزأت ليبيا بسبب انشاء هذه الإدارات الثلاث إلى ثلاثة « أقطار » منفصلة بعضها عن بعض .

معاهدة الصلح مع ايطاليا :

وفى ٨ مايو ١٩٤٥ انتهت الحرب فى أوروبا. وعقد فى ١٧ يوليو مؤتمر بوتسدام ، الذى قرر انشاء مجلس وزراء خارجية تمثل فيه كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفيتية والصين وفرنسا ، على أن يكلف هذا المجلس بتحضير مشروع معاهدات الصلح مع ايطاليا ورومانيا وبلغاريا والمجر وفنلندا لعروضها على الأمم المتحدة . وفى ١٠ فبراير ١٩٤٧ عقد الحلفاء المنتصرون : بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية معاهدة الصلح مع ايطاليا . وصدر عن الدول الأربع تصريح فى اليوم نفسه ألحق بالمعاهدة تحت رقم ١١ . وقد نصت المادة ٢٣ من معاهدة الصلح مع ايطاليا على ما يلى :

١ — تتنازل ايطاليا عن كل حق أو سند فى الممتلكات الإيطالية الإقليمية فى أفريقية ، وهى ليبيا واريتريا والصومال الإيطالى .

٢ — إلى أن يتم تقرير مصيرها نهائيا تستمر هذه الممتلكات تحت الإدارة الحاليـــة .

٣ — تقوم حكومات الاتحاد السوفيتى والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا بالاشتراك فيما بينها بتقرير مصير هذه الممتلكات تقريراً

---

(١) أحمد رمزى : فزان بين يدى الأتراك والطليان والفرنسيين ص ٤٩ ٥٥ .
Khadduri, M. : Modern Libya. A study in Political Development (Baltimore 1963) pp. 37-50.

نهائيا فى خلال سنة من تنفيذ المعاهدة الحالية بالطريقة المبينة فى التصريح المشترك الصادر من تلك الحكومات فى ١٠ فبراير ١٩٤٧ برقم ١١ والآتى نصه

(أ) اتفقت حكومات الاتحاد السوفيتى والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا على أن تبت نهائيا بالاشتراك فيما بينها فى مصير الممتلكات الإقليمية الإيطالية فى أفريقية التى تنازلت إيطاليا عن أى حق أوسند فيها طبقا للمادة ٢٣ من معاهدة الصلح مع ايطاليا المؤرخة فى ١٠ فبراير ١٩٤٧ وذلك فى خلال سنة من تنفيذها .

(ب) تقوم الدول الأربع بتقرير مصير الأقاليم المنوه عنها تقريراً نهائيا وبتعديل حدودها التعديل المناسب على ضوء رغبات الأهالى وبما يحقق رفاهيتهم ويصون مصلحة السلام والأمن مع مراعاة وجهات نظر الدول الأخرى التى يعنيها الأمر .

(جـ) إذا لم تتمكن الدول الأربع من الاتفاق فى خلال سنة من تنفيذ معاهدة الصلح مع ايطاليا على تقرير مصير أى إقليم من هذه الأقاليم . رفع الأمر إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة لتصدر توصية (بشأنه) وتتعهد الدول الأربع بأن تقبل التوصية وأن تتخذ الإجراءات المناسبة لتنفيذها .

(د) يقوم نواب وزراء الخارجية بموالاة النظر فى مسألة تقرير مصير المستعمرات الإيطالية السابقة بقصد التوصل إلى توصيات خاصة بالموضوع تعرض على مجلس وزراء الخارجية . كذلك يرسل نواب وزراء الخارجية إلى أى مستعمرة من المستعمرات الإيطالية السابقة لجانا تقوم ببحث حالتها والتيقن من آراء السكان المحليين ولتزويد وزراء الخارجية بالمعلومات اللازمة فى الموضوع[1] .

---

(١) United Nations : Treaty Series, vol. 49 (1950), pp. 139, 214-215.

ومما يجدر ذكره أن إيطاليا تقدمت إلى وزراء الخارجية بطلب الوصاية على مستعمراتها السابقة بالنيابة عن الأمم المتحدة ، ولم تكن عضوا فيها . وأيدت دعواها بقائمة طويلة من الأرقام والصور والوثائق التى تظهر ما قامت به هذه البلاد من أعمال العمران والتقدم . الأمر الذى يخول لها حق العودة لاقتطاف ما غرسته يداها . ونشرت الصحف الإيطالية ، ومن بينها جريدة « صوت افريقية » La Voce dell'Africa فى عددها الصادر فى ٦ أكتوبر ١٩٤٧ ، ملخصا لأهم النقاط التى تستند اليها ايطاليا فى المطالبة بحق العودة إلى ليبيا . فكانت عبارة عن مجموعة من الأرقام والوثائق التى أعدها موظفو وزارة المستعمرات محشوة بالأضاليل والأكاذيب ، تنهض دليلا فى واقع الأمر على حقيقة ماتهدف اليه ايطاليا وما تبغى الوصول اليه من وراء العودة إلى ليبيا ، وما تنطوى هذه الرغبة من نوايا سيئة . ليس أقلها تصميم الإيطاليين على المضى فى سياسة موسولينى التى كانت تستهدف ابادة العنصر العربى من ليبيا والعمل على اعتبار ليبيا جزءاً متمما لإيطاليا .

النشاط السياسى والأحزاب :

ولما كانت الإدارة العسكرية البريطانية قد حظرت النشاط السياسى فى برقة وطرابلس ، فقد أنشأ بعض الشبان البرقاويين فى مصر عام ١٩٤٢ جمعية وطنية ثقافية أسموها « جمعية عمر المختار » ، وأعلن عنها فى بنغازى فى ٤ أبريل ١٩٤٣ . وبذلك تكون هذه الجمعية هى أقدم مؤسسة فى ليبيا . وأصدرت الجمعية مجلة ثقافية أسمتها « مجلة عمر المختار » ، تخليدا لذكرى الزعيم والشهيد الراحل ، وأفصحت هذه المجلة عن الغرض من انشاء جمعية عمر المختار ، فقالت فى عددها الأول « وهذه جمعية عمر المختار قد قامت لتؤدى الواجب عليها نحو وطنها وأميرها (السيد محمد ادريس السنوسى)[1] كما أداه عمر

---

(١) ولد الأمير محمد ادريس السنوسى عام ١٨٩٠ ، وهو ابن السيد محمد على السنوسى ، الذى كون فى منتصف القرن الماضى مذهبا دينيا يعرف بالسنوسية. وقد وحد هذا المذهب أنصارا =

المختار على الوجه الأكمل ، وهى جادة فى الوصول إلى ذلك لا يعيقها عائق ، ويسرها أن تعلن أن الدلائل تدل على أنها فى طريق النجاح إلى تحقيق الأمنية العظمى لها ، وهى توحيد الصفوف بين الأفراد لافرق بين جمعية وأخرى ، والسعى للنشر الثقافة بين المواطنين وتنمية الروح الرياضية بين الجماعة ، لا تقصير ولاتوانى حتى تحقق الغاية العظمى : شعب متحد وأمير واحد » .

وفى ١٦ مايو ١٩٤٣ نشرت جريدة « بنغازى » رسالة بعث بها الأمير إلى « القائمين بادارة نادى عمر المختار » أشار فيها إلى رغبته فى « أن تؤسس فى كافة أنحاء البلاد فروع لهذا النادى ، على أن لايعدو نشاطها الغايات التى ذكرت ، وهى : الثقافة والرياضة والتعارف والاقتصاد ونشر العلم والأخلاق القويمة وتهذيب العامة وإلقاء المحاضرات مع الابتعاد عن ميادين السياسة »(١) .

وإلى جانب نادى عمر المختار ، ظهرت فى برقة تجمعات لرؤساء العشائر والقبائل أو الشباب ، مثل « الجمعية الوطنية » و« رابطة الشباب » و« الجبهة الوطنية المتحدة لبرقة » . ولما كان نادى عمر المختار قد تطور بين سنتى ١٩٤٦ و١٩٤٧ تطورا سياسيا ، ضاربا عرض الحائط برغبة الأمير فى أن

=عديدين بين أهل برقة ، فانضوى تحت لوائه حوالى ٩٠٪ من البرقاويين وما يقرب من ٣٠٪ من أهالى طرابلس . وتطورت زعامة منشىء هذا المذهب وأولاده من بعده إلى زعامة سياسية دينية اعترفت بها الإدارة التركية إلى حدما . وقد عمل السنوسيون بجانب الأتراك أثناء الاحتلال الإيطالى والحرب العالمية الأولى . واعترفت الحكومة الإيطالية فى عام ١٩٢٠ بالسيد ادريس أميراً على الجزء الجنوبى من البلاد ومنحه لقب صاحب السمو. وفى عام ١٩٢٣ غادر البلاد إلى مصر بعد مفاوضات طويلة غير موفقة . وما لبث أن عقد عام ١٩٤٠ اتفاق بين السيد ادريس والسلطات البريطانية فى مصر على انشاء قوة اضافية تسمى قوة العرب الليبية من بين الليبيين المقيمين فى مصر بمساعدة الأمير . وكان الأمير وبعض أعضاء أسرة السنوسى يتناولون مرتبات من الإدارة العسكرية البريطانية سنويا . وقد زار الأمير برقة فى ثلاث مناسبات . ثم رجع أخيراً ومعه معاونوه البريطانيون فى أواخر عام ١٩٤٧ . ووضعت الإدارة العسكرية البريطانية تحت تصرف القصر الذى كان يقيم فيه الحكام الإيطاليون فى بنغازى . وكان الأمير يفضل الاستقلال ببرقة والتحالف مع بريطانيا .

(١) محمد فؤاد شكرى : السنوسية دين ودولة (القاهرة ١٩٤٨) ص ٣٩٤ — ٣٩٥ .

يقصر نشاطه على الرياضة والثقافة وحدهما، فقد أوقف نشاطه ونشاط الجمعيات فى ديسمبر ١٩٤٧ ، إلا أنه سرعان ما سمح فى يناير ١٩٤٨ باعادة افتتاح نادى عمر المختار و رابطة الشباب . وكان رئيس نادى عمر المختار السيد الرضا السنوسى ، ونائباه السيد الصديق السنوسى والسيد أبو القاسم السنوسى ، وكانتا السر على الجربى وعلى القلال(١) .

وعلاوة على ذلك ، فقد أعلن الأمير عن تأسيس « المؤتمر الوطنى البرقاوى» National Congress of Cyrenaica ، الذى غدا الهيئة السياسية الوحيدة فى البلاد . ولو أنه لم يكن حزبا سياسيا بالمعنى المفهوم . وكان المؤتمر فى أول أمره مكونا من ٦٨ عضوا ، عينهم الأمير ، و تمثلون القبائل وسكان المدن فى برقة . ولما وصلت من القبائل إلى الأمير شكايات بأنه أخذ من بعضها ممثلين عددهم ٢٠ ، بينما أخذ من البعض الآخر ممثلا واحدا عن القبيلة ، سمح بزيادة عدد أعضاء المؤتمر تدريجيا ، حتى صار فى أبريل ١٩٤٩ يتكون من ١٤٠ عضوا ، معظمهم من مشايخ القبائل والأعيان(٢) . وكان بعضهم يشغلون وظائف مهمة فى الإدارة العسكرية البريطانية ، ومنهم من يشغلون وظائف مهمة أيضاً فى العهدين التركى والإيطالى . وقد لوحظ أن المؤتمر يعمل كهيئة إدارية تصدر التعليمات إلى المديرين والمشايخ بواسطة فروعه فى البلاد .

وينحصر برنامج المؤتمر فى وجوب تحقيق استقلال برقة التام الناجز ، وقيام حكومة دستورية برئاسة الأمير وورثته من بعده ، ورفض أى تعاون مع ايطاليا أو الإيطاليين .

---

(١) كان مركز النادى الرئيسى فى بنغازى ، وله خمسة عشر فرعا فى مدن برقة ، أهمها فرع درنة .

(٢) United Nations, A/C.1./442, Third Interim Report (General) of Sub-Committee 14 to the First Committee, 26 April, 1949.

ووجدت فى برقة جالية يهودية وأخرى يونانية وثالثة أرمينية . وكان مركز الجالية اليهودية الرئيسى فى بنغازى ، ولها فروع فى المرج ودرنه ، بالإضافة إلى لجنة منتخبة فى كل مدينة . ولهذه اللجنة رئيس ونائب رئيس . رئيس الجالية اليهودية يحيذ استقلال برقة مع قيام حكومة دستورية تحت تاج الأمير وورثته ، ويؤيد المؤتمر الوطنى البرقاوى . ولم يكن للجالية اليونانية فروع خارج بنغازى ، وانحصر برنامجها السياسى فى استقلال برقة تحت تاج الأمير . ولم يكن كذلك للجالية الأرمينية فروع خارج بنغازى ، وكانت ترى أنه يجب أن تسبق استقلال برقة فترة طويلة من تدريب أهلها على الحكم بارشاد دولة أجنبية(١) .

أما فى طرابلس الغرب ، فانه بمجرد تحررها من الحكم الإيطالى ، دعا زعماء البلاد وأعيانها إلى اجتماع عقد فى ٢٥ يناير ١٩٤٣ ، وناقشوا فيه الموقف الداخلى بالبلاد واتخذوا قرارا بمطالبة السلطات البريطانية بالسماح بتشكيل أحزاب سياسية . وعندما قدم ملتمس بهذا المعنى إلى الحاكم العسكرى البريجادير بلاكلى T. R. Blackley ، رفضه الأخير ، بدعوى أن الحرب لا تزال قائمة ، وأن ممارسة النشاط السياسى يتوقف على حسم مستقبل البلاد فى معاهدة الصلح . وقدمت التماسات أخرى ، جاء بها أن عرب طرابلس الغرب قد رحبوا بالمخطط البريطانى لمنحهم الحرية ، وأن الأحوال الداخلية فى طرابلس ليست أقل ملاءمة للنشاطات الوطنية عن تلك السائدة فى برقة ، حيث سمح لاخوانهم البرقاويين بتأسيس جمعية أونادى ثقافى . وأشير فى هذه الالتماسات كذلك إلى أن طرابلس الغرب وبرقة بلد واحد ، وأن الطرابلسيين لا يرون سببا للتمييز فى المعاملة بينهم وبين اخوانهم البرقاويين(٢).

---

(١) Four Power Commission of Investigation for the former Italian Colonies, vol. III, Report on Libya.

(٢) Khadduri, M. : op. cit., p. 81.

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، وعودة المهاجرين الليبيين إلى بلادهم ، ويقظة الوعى القومى بين الشعب الليبى ، سمحت الإدارة العسكرية البريطانية بممارسة النشاط السياسى ، فظهرت فى طرابلس الغرب عدة أحزاب ومنظمات سياسية على النحو التالى :

أولا ــ الحزب الوطنى Nationalist Party : كان حزبا سريا فى بادىء الأمر ، وقد شكله بعض الوطنيين عام ١٩٤٤ ، واعترفت الإدارة العسكرية البريطانية به فى ٨ أبريل ١٩٤٦ . وأدى الخلاف بين مؤسسى الحزب حول مستقبل ليبيا إلى انسحاب بعضهم منه ، بينما آلت رئاسة الحزب إلى مصطفى ميزران . ويهدف الحزب الوطنى إلى استقلال ليبيا ووحدتها وانضمامها إلى الجامعة العربيـــة وتقول لجنة التحقيق الدولية التى زارت ليبيا فيما بعد (٦ مارس ــ ٢٠ مايو ١٩٤٨) أن ممثلى الحزب قد ذكروا لها أن للحزب فروعا فى ١٥ منطقة وأنه يضم ١٥ ألف عضو ، وتقول كذلك أن الإدارة العسكرية البريطانية قد أبلغتها أن بالحزب بعض ممثلى القبائل وبعضده أغلبية الشباب المثقف ، وأنه لم يعترض عام ١٩٤٦ على إمارة السيد محمد ادريس السنوسى ، ولكن بعض العناصر فى داخله أبدت شعورا معاديا للسيد ادريس . وفضلا عن ذلك ، فقد طالب الحزب بالتوسع فى تعريب الإدارة .

ثانياً ــ الجبهة الوطنية المتحـــدة United National Front : وقد أسست ١٠ مايو ١٩٤٦ لاكحزب سياسى ولكن كهيئة تمثل طرابلس ويؤيدها على الأخص العناصر المحافظة فى البلاد والأعيان وشيوخ القبائل، كما يؤيدها فى طرابلس بعض التجار ذوى النفوذ وبعض اليهود . ومن أعضائها عدد قليل من الشباب المثقف بطرابلس والأقاليم .

وفى ٨ يونيه ١٩٤٦ رفعت الجبهة الوطنية المتحدة « مذكرة » مطبوعة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية إلى رؤساء دول الولايات المتحدة

وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى عن مطالب الشعب الليبى ، ووقعها رئيس الجبهة سالم المنتصر ونائبه محمد عون سوف وأمين السر محمود فرحات، وأعضاؤها : محمد أبو الاسعاد العالم مفتى القطر الطرابلسى ، محمود المنتصر ، وطاهر المريض، ومصطفى ميزران ، وراسم كعبار ، وابراهيم بن شعبان من أعيان البربر ، وزاكين حبيب رئيس الطائفة الإسرائيلية ، ومحمد سيف النصر ، وبعد أن استعرضت المذكرة سياسة ايطاليا فى ليبيا ، ومحاولات ايطاليا للقضاء على الروح العربية فى البلاد ، واهمالها التعليم و « محاولة قلب العرب إلى ايطاليين » و « ابعاد الليبيين من الصنائع » و « تدخل السلطات الإيطالية فى المحاكم الشرعية ومحاكم الأحبار و « مساهمة الليبيين فى مجهود الحلفاء الحربى » خلصت من ذلك كله إلى تحديد مطالب الشعب الليبى ، وهى :

١ — المحافظة على وحدة ليبيا بما فيها فزان :

٢ — الاستقلال تحت حكم ديمقراطى دستورى تحت امارة السيد إدريس السنوسى .

٣ — قبول البلاد فى عضوية الجامعة العربية التى تربطنا بها روابط الدين واللغة والثقافة[1] .

وهكذا كانت الجبهة الوطنية المتحدة تؤيد عام ١٩٤٦ إقامة الإمارة السنوسية . ولكن فى يناير ١٩٤٧ اجتمع مندوبون عن الجبهة بمندوبى برقة فى بنغازى للتوصل إلى اتفاق فى موضوع انشاء امارة ليبيا . وفشلت المحادثات لرفض الطرابلسيين الفكرة بلاقيد أو شرط .

ثالثا — الكتلة الوطنية الحرة Free National Block : انسلخت من الحزب

---

(١) الجبهة الوطنية المتحدة : مذكرة عن الحكم الإيطالى فى ليبيا وطلبات للمستقبل (طرابلس ١٩٤٦) ص ١ — ٢٠ .

الوطنى بعد خلاف بين الزعماء ، وتشكلت رسميا فى ٣٠ مايو ١٩٤٦[١] ، وصارت تعقد اجتماعات عامة بمتوسط اجتماع واحد كل شهرين . وقامت بتوزيع نشرات كثيرة على السكان تدعو فيها إلى الاستقلال التام ووحدة ليبيا وانضمامها إلى الجامعة العربية . وكانت تلح فى تعريب الإدارة وتشكو من عدد الإيطاليين الذين يشغلون مناصب رفيعة فيها . وليس لهـا نشاط ثقافى أو اجتماعى ، ولاتتمتع بتأييد القبائل أو الأعيان . ونظمت اضرابات احتجاجا على هجرة الإيطاليين وشغلهم المناصب الرفيعة فى الإدارة .

وقد عارضت الكتلة عام ١٩٤٦ وجهة نظر الجبهة الوطنية القائلة بأن البلاد على استعداد لقبول السيد محمد ادريس السنوسى رئيسا لليبيا الموحدة وطالبت بانشاء جمعية تأسيسية للبت فى شكل الحكومة مستقبلا . وأرسلت إلى جامعة الدول العربية مذكرة جاء بها ان الكتلة الوطنية الحرة ترفع صوتها باسم العروبة إلى أمانة الجامعة العربية مستنكرة كل تفكير فى تقسيم ليبيا ومعلنة عزمها الأكيد على نيل حقها الكامل فى الوحدة والاستقلال ، وتتشرف الكتلة الوطنية الحرة بأن تبلغ جامعة الدول العربية القواعد التى تريد ليبيا أن تبنى عليها مستقبلها ، ولن تحيد عنها قيد أنملة ، وهى :

أولا : وحدة ليبيا بحدودها المعروفة من مصر شرقا إلى تونس غربا ومن السودان جنوبا إلى البحر الأبيض شمالا .

ثانيا : استقلال ليبيا التام الذى لاتشوبه شائبة .

ثالثا — الانضمام إلى جامعة الدول العربية[٢] .

وفى ١٧ فبراير ١٩٤٧ ألقى القبض على رئيس الكتلة على الفقيه حسن وسكرتيرها محمد توفيق المبروك ، والسبب — حسب ماذكرته الإدارة

---

(١)
United Nations, A/C.1./442, Third Interim Report (General) of Sub-Committee 14 to the First Committee, 26 April 1949.

(٢) نقولا زيادة : ليبيا فى العصور الحديثة (القاهرة ١٩٦٦) ص ١٤٠

العسكرية البريطانية – أن الحزب كان يلقى الرعب فى قلوب الإيطاليين ، والعناصر المشايعة لهم . وقد ذكر ممثلو الكتلة للجنة التحقيق الدولية أن لهم ٧٠ ألف عضو ، على حين ذكرت الإدارة العسكرية البريطانية أن عدد أعضاء الكتلة ٨٠٠ فقط[١] .

رابعا – حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى Egypto-Tripolitanian Union Party وقد شكله اثنان من أعضاء الكتلة الوطنية الحرة هما على رجب ويوسف المشرقى . واعترفت الإدارة البريطانية به فى ١٦ ديسمبر ١٩٤٦ . وكان يطالب بتوحيد ليبيا تحت التاج المصرى . ونشر الحزب اعلانات ضد عودة الإدارة الإيطالية والاستعمار ، وأصدر فى ديسمبر ١٩٤٧ نداء للدفاع عن فلسطين . وقد قدر الحزب عدد أعضائه بثلاثين ألفا ، ولكن الإدارة العسكرية البريطانية قدرتهم بثلاثمائة فقط[٢] .

ولما كانت دعوة حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى لم تجد تأييدا كافيا لا فى ليبيا ولافى مصر[٣]. فقد أخذ الحزب يدعو للإمارة السنوسية ، ولو أنه ظل محتفظا باسمه . يقول الدكتور محمد فؤاد شكرى مستشار هيئة تحرير ليبيا فى مذكراته غير المنشورة[٤]: « أخبرونى بأن الصادق بن زراع وعلى رجب خطبا اليوم (٣٠ أبريل ١٩٤٨) فى صلاة الجمعة فى جامع أحمد باشا يوضحان ضرورة قبول الإمارة السنوسية محافظة على وحدة البلاد ، كما أخبرنى

---

(١) Four Power Commission of Investigation for the Former Italian Colonies, vol. III, Report on Libya.

(٢) Ibid.

(٣) نقولا زيادة : ليبيا فى العصور الحديثة ص ١٣٨ ، صلاح العقاد : ليبيا المعاصرة (القاهرة ١٩٧٠) ص ٦٠ .

(٤) محمد فؤاد شكرى : مع هيئة التحرير فى طرابلس الغرب وزعامة بشير السعداوى (وهذه المذكرات تقع فى بضعة كراسات كبيرة الحجم ، ومسجلة بها الأحداث يوما بيوم بخط صاحبها ، وذلك منذ ٦ مارس ١٩٤٨ حتى ١٧ مايو ١٩٥١ ، حين أبعده الإنجليز عن ليبيا) .

محمد الزقلعى بأن فى النية عقد مؤتمر غدا صباحا بين صادق بن زراع وعلى رجب فى مكان يدعى الزاوية الكبيرة فى طرابلس ، ووجهت الدعوة إلى أربعين شخصا . وقد وافق محمد الزقلعى على حضوره مع أحمد زارم واخبارنا بما يتم فيه» ثم يقول الدكتور شكرى (أول مايو ١٩٤٨) : « وفى المساء جاء محمد الكريكشى وأحمد زارم ومحمد الزقلعى والشيخ محمد بحبح من أعيان زليتن ورئيس فرع الحزب الوطنى بها . وقد تحدثوا جميعا — بحضور الطاهر المريض والشيخ الهادى المسلاتى — عن الحركة التى يقوم بها صادق بن زراع وعلى رجب . والغرض منها اختيار وعد من الطرابلسيين للذهاب إلى بنغازى لتطمين الأمير فى مسألة الإمارة محافظة على الوحدة . وقد علمت من محمد الزقلعى أن اجتماع الزاوية الكبيرة لم يحضره إلا عدد قليل اليوم ، ولذلك تأجل دون الوصول إلى قرارات » .

خامسا — حزب العمال Labour Party : ألف هذا الحزب بشير بن حمزة السكرتير السابق للكتلة الوطنية الحرة بعد فصله منها . واعترفت به الإدارة العسكرية البريطانية فى أول سبتمبر ١٩٤٧ . وأصدر الحزب عدة نشرات طالب فيها بوحدة واستقلال ليبيا . وقد قدرت الإدارة البريطانية العسكرية عدد أعضاء الحزب بخمسين عضوا .

وتذكر بعض المصادر أن حزب العمال كان يضم عددا كبيراً من عمال ميناء طرابلس وعمال المواصلات وعمال المصانع الإيطالية والمنشآت العامة ، « غير أن تمسك الإدارة البريطانية بما نص عليه التشريع الإيطالى الفاشى من تحريم انشاء النقابات العمالية ، جعل الأساس الذى قام عليه هذا الحزب أساسا رخوا واهنا . وغشى الحركة العمالية كلها فى طرابلس بغشاء من التفكك وضعف الوعى السياسى والطبقى ، بحيث مكن لجماعة من الانتهازيين تولى قيادة الحزب وتوجيهه لخدمة مصالحها الشخصية ومناوراتهم الحزبية »[1] .

---

(١) الحارث : حقائق الكفاح الوطنى فى ليبيا ص ٤٩ .

سادسا ـ حزب الأحرار Liberal Party : ألف هذا الحزب برئاسة صادق بن زراع أحد وكلاء الحزب الوطنى السابقين . واعترفت الإدارة البريطانية به فى ١١ مارس ١٩٤٨ . وقد قدر عدد أعضاء الحزب بسبعين فحسب ، ولم يعقد اجتماعات عامة ، وكان يميل إلى تنصيب السيد محمد إدريس السنوسى أميراً على ليبيا الموحدة .

سابعا ـ هيئة تحرير ليبيا The National Council for the Liberation of Libya : وقد تأسست فى القاهرة فى مارس ١٩٤٧ من بشير السعداوى[1] رئيسا وعضوية كل من أحمد السوخلى وجواد ذكرى ومنصور قداوة وطاهر المريض ومحمود المنتصر . وكان الأخيران من أعضاء الجبهة الوطنية المتحدة الطرابلسية . ومن الملاحظ أن جميع أعضاء الهيئة تقريبا أعيان طرابلسيون أو أولاد أعيان طرابلسيين فروا إلى مصر عند وقوع الاحتلال الإيطالى لليبيا أو أثناء هذا الاحتلال .

وكان مبعث تأسيس هيئة تحرير ليبيا ، هو اخفاق الجهود التى بذلت سواء فى القاهرة أم فى بنغازى لحسم أسباب الخلاف بين البرقاويين واخوانهم الطرابلسيين ، ولجمع كلمة الأمة على المطالبة بوحدة ليبيا واستقلالها تحت إمارة السيد محمد ادريس السنوسى [2] . ونشرت الهيئة بيانا عن أغراضها ، فقالت لانها « السعى لاستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية ، أى من الحدود المصرية إلى الحدود التونسية والجزائرية وإلى الصحراء الكبرى جنوبا ، والتعاون مع الجامعة العربية ، والتفاهم فى كل ما يحقق هذا الاستقلال ويصونه ، ويؤمن رفاهية الشعب الليبى وتقدمه ، وكذلك السعى بكافة الطرق المشروعة داخليا لتنوير الرأى العام وتوحيد الصفوف وتوجيه الجهود الوطنية ، واجتناب

---

(١) أنظر سيرة بشير السعداوى وتاريخ كفاحه الوطنى فى :
محمد فؤاد شكرى : ليبيا الحديثة . وثائق تحريرها واستقلالها ، الجزء الأول (١٩٤٥ – ١٩٤٧) ، المجلد الثانى ، القاهرة ١٩٥٧ .

(٢) محمد فؤاد شكرى : المصدر السابق ، المجلد الثانى ، ص ٣٨٣ .

كل دواعى الجدل والشقاق والخلاف على نظام الحكم وطرائقه ، وأن يبحث كل ذلك ممثلو الشعب بعد الاستقلال للصالح العام . والمحافظة على وحدة الكلمة أثناء الكفاح للحرية ، وخارجياً بالدعوة فى جميع الجهات للحصول على تأييد الرأى العام العربى والإسلامى والعالمى . وذلك بنشر دعوة الليبيين بين كافة الأقوام فى جميع الميادين الدولية[1] » .

ومما يجب الإشارة اليه أن هيئة تحرير ليبيا لم تكن حزبا سياسيا ، ولكنها كانت تلقى تأييداً من الأحزاب الأربعة الطرابلسى : الحزب الوطنى ، والجبهة الوطنية المتحدة ، والكتلة الوطنية الحرة ، وحزب الاتحاد المصرى الطرابلسى[2] .

ثامنا — الهيئات الأجنبية : وجدت فى طرابلس هيئتان سياسيتان ايطاليتان ، هما اللجنة التمثيلية الإيطالية **The Italian Representative Committee** وهيئة التقـــدم الليبية **The Association for the progress of Libya** وقد سمحت الإدارة البريطانية العسكرية بتشكيل الهيئـــة الأولى فى ١٣ فبراير ١٩٤٨ . وكانت هذه الهيئـــة تزعم أنها تلقى تأييدا من ١٥,٠٠٠ شخص ، وتمثل ٩٠٪ من أعضاء الجالية الإيطالية . كما كانت تؤيد وضع ليبيا تحت الوصاية الإيطالية[3] . أما هيئة التقدم الليبية ، فكانت تتألف من ٥٦ عضوا ، وتؤيد وجود قطر ليبى مستقل يضم طرابلس وبرقة وفزان ، وتضمن قوات الأمم المتحدة استتباب الأمن والنظام فيـــه لوقت قصير ، فاذا لم تمنح البلاد استقلالها ، تعين ايطاليا لحكم البلاد .

---

(١) جامعة الدول العربية : المسألة الليبية (القاهرة ١٩٥٠) ٣٣ — ٣٤ .

(٢) **United Nations, A/C. 1/442.** ولما عرضت قضية المستعمرات الإيطالية السابقة على هيئة الأمم المتحدة فى دورة انعقادها الثامنة ، أرسلت هذه الأحزاب الأربعة فى ٢١ أبريل ١٩٤٩ إلى السكرتير العام للمنظمة العالمية تؤيد هيئة ليبيا . انظر .
United Nations, A/C. 1/SC. 14/8 & 9.

(٣)
United Nations, A/C. 1/SC. 1419, Communication to the United Nations dated 21 April 1949.

وإلى جانب الجالية الإيطالية ، وجدت فى طرابلس جالية مالطية وأخرى يونانية . وفى مارس ١٩٤٦ شكل أبناء الجالية المالطية هيئة اتجه نشاطها الرئيسى نحو تحسين الحالة الاجتماعية والاقتصادية لأبناء الجالية . وكان من رأى الجالية المالطية أنه إذا لم يحن الوقت لاستقلال ولاية طرابلس ، فيجب وضعها تحت الوصاية البريطانية ليمكنها ذلك من الحصول على الحكم الذاتى ، فى أقصر وقت ممكن . أما الجالية اليونانية فكانت تعطف على مطالب الشعب الليبى فى الاستقلال(١) .

وإذا انتقلنا إلى فزان ، نجد أن هذا الإقليم قد حرم من وجود أحزاب سياسية أو هيئات ثقافية واجتماعية ، وإن وجدت به هيئات الأخوة الدينية . وقد ادعت السلطات الفرنسية بأنها لم تمنع تكوين الأحزاب السياسية أو النقابات فى فزان إلا أن أحدا من السكان لم يتقدم بطلب لمثل ذلك . وفسر الحاكم العسكرى هذا الموقف بأنه راجع إلى فقر السكان وعدم وجود وقت لديهم للاشتغال بالسياسة . ومع ذلك ، فمن المؤكد أن السلطات الفرنسية لم توافق على انشاء فروع لبعض الأحزاب الطرابلسية فى فزان . وذلك كما يتضح من شكوى قدمت فى طرابلس من قبل الحزب الوطنى فى أواخر عام ١٩٤٦ .

والواضح أن فرنسا كانت تعمل لاقتطاع فزان من ليبيا والاستحواذ عليها لضمها إلى ممتلكاتها الافريقية . ومنذ احتلالها لفزان ، راحت فرنسا تتبع أساليب وحشية للفتك بالأهالى وهتك أعراض النساء ومصادرة الممتلكات وتسخير الرجال فى أشغال الطرق وما اليها ، حتى اضطر عديدون إلى الفرار بأنفسهم من فزان للنجاة من الموت والعذاب . وعمد الفرنسيون إلى قطع كل صلة بين فزان وبين العالم الخارجى حتى تظل فزان « منطقة مغلقة » ، فلا تصل إليها أخبار إخوانهم الطرابلسيين والبرقاويين الذين ينشدون الاستقلال

---

(١) Four Power Commission of Investigation for the Former Italian Colonies, Vol. III, Report on Libya.

ورغم ذلك ، فقد وصلت إلى طرابلس شكاوى كثيرة من جانب عدد من أهل فزان الذين استطاعوا الخروج من هذه « المنطقة المغلقة » ، وكلها تصف المآسى الفرنسية فى هذه البلاد ، فضلا عن وصف أساليب الدعاية الفرنسية المقترنة بالإرهاب لإرغام أهل فزان على طلب الحكم الفرنسى والانفصال عن بقية ليبيا(١) .

وهكذا كان نشاط الأحزاب الليبية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية مشغولا بثلاث قضايا رئيسية :

١ — الاستقلال مع ضمان عدم عودة الإدارة الإيطالية تحت أى شكل من الأشكال .

٢ — الإمارة السنوسية ، وهل تقبل بدون قيد أو شرط ، أم تقيد مسبقاً بالنظام الدستورى الديموقراطى ، أم ترفض اطلاقا رغم أنه كان للأمير إدريس السنوسى فى عنق الطرابلسيين بيعة شرعية منذ يونيه ١٩٢٢ كان بشير السعداوى أول من سعى اليها وقام بها فى وقت جهاد الأمة الليبية للتحرر من الطغيان الإيطالى ، ثم جدد الطرابلسيون هذه البيعة وأكدوها فى سبتمبر ١٩٤٤

٣ — وحدة البلاد ، وهل تستقل ليبيا موحدة ، أم يمضى كل إقليم من أقاليمها الثلاثة : برقة وطرابلس وفزان فى طريقه نحو الاستقلال المنفرد ، مع ما يترتب على ذلك من تجزئة البلاد وتقطيع أوصالها .

موقف مصر والجامعة العربية من المسألة الليبية :

اهتمت الحكومة المصرية من أوائل الحرب العالمية الثانية بتأمين اشتراك مصر فى كل تسوية دولية قد تمس مصالحها . ومنذ عام ١٩٤٢ اتخذت الحكومة

---

(١) مذكرة عن فزان بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٤٨ من هيئة تحرير ليبيا إلى وزارة الخارجية المصرية ، وكذلك خطاب أحمد بن محمد كده الفزانى إلى لجنة التحقيق الدولية بتاريخ ٤ أبريل ١٩٤٨ للاحتجاج على فظائع الفرنسيين فى فزان . وقد وجد كاتب البحث صورة من هذا الخطاب مرسلة إلى هيئة تحرير ليبيا ، ذلك ضمن أوراق المرحوم الدكتور محمد فؤاد شكرى.

المصرية خطوات معينة فى هذا السبيل . وانتهزت فرصة انعقاد مجلس وزراء خارجية الدول الكبرى فى لندن . فوجهت فى ١٢ سبتمبر ١٩٤٥ إلى الدول المشتركة بالمجلس مذكرة تبين ارتباط مصالحها ارتباطا مباشراً بمصير ليبيا واريتريا . وأوضحت المذكرة الحلول التى ارتأتها مصر لقضية ليبيا . وهى وجوب استفتاء الليبيين فى مستقبل بلادهم عملا بحق تقرير المصير . والمطالبة باستقلال ليبيا إذا أسفر الاستفتاء عن الرغبة فى الاستقلال . أو تمكين ليبيا من الانضمام إلى مصر إذا رأى أهلها ذلك . أواختيار مصر أو جامعة الدول العربية للوصاية على ليبيا إذا رأى مؤتمر وزراء الخارجية ارجاء الاستفتاء « لاعتبارات سياسية » أو تجنبه أصلا والاستعاضة عن ذلك بفرض نظام الوصاية على ليبيا . ولقد كان الخوف من نوايا الدول الأوربية نحو ليبيا ، هو الذى جعل مصر تؤيد مبدأ الاستفتاء وجعل الوصاية من حق دولة عربية ، لما ينطوى عليه المطلب الأخير من المحافظة على وحدة ليبيا وعدم تقطيع أوصالها .

وتقرر منذ ١٢ أغسطس ١٩٤٦ وقت انعقاد مؤتمر الصلح فى باريس أن تدعى كل من مصر وألبانيا وكوبا والمكسيك لسماع رأيها . ومن ثم فان مصر ما لبثت حتى وضحت مطالبها أمام هذا المؤتمر فى ٢١ أغسطس ١٩٤٦ ، فألقى واصف غالى رئيس وفد مصر إلى مؤتمر الصلح خطابا ، عرض فيه إلى جانب مطالب مصر فى تعويضات الحرب من ايطاليا ، وجهة نظر حكومته فى مصير المستعمرات الإيطالية السابقة ، كما طالب باسترداد واحة الجغبوب التى اضطرت مصر إلى التخلى عنها لإيطاليا عام ١٩٢٥ ، وتعديل حدود مصر الغربية بادخال هضبة السلام ضمن الحدود المصرية . وفضلا عن ذلك ، فقد تمسك بنفس ما ذهبت اليه مصر من حلول سابقة لمسألة ليبيا : عدم عودة الإدارة الإيطالية ، وقيام أحد أعضاء جامعة الدول العربية بالوصاية فى فترة الانتقال تنتهى حتما باعلان استقلال ليبيا . وقد تمسكت مصر بهذه المطالب فى جميع الظروف والمناسبات التالية ، ومن خطواتها

فى هذا الشأن تقديم مذكرة إلى مؤتمر نواب وزراء خارجية الدول الأربع (بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية) وذلك فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٧ ، تحدثت فيها بامهاب عن ضرورة المحافظة على وحدة ليبيا ، أى عدم تجزئتها وتمتعها بالاستقلال .

واهتمت جامعة الدول العربية بمستقبل ليبيا ، فاتخذت فى ذلك قرارات عدة لمؤازرة الشعب الليبى فى تقرير مصيره والمحافظة على وحدته والحصول على استقلاله . فكان أهم هذه القرارات ماصدر عن مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية فى ١٤ فبراير ١٩٤٥ ، ثم قرار مجلس جامعة الدول العربية فى ١٦ أبريل ١٩٤٦ ، ثم قرار مجلس الجامعة العربية فى دورته الاستثنائية ببلودان فى ١٠ يونيه ١٩٤٦[1] .

وكان فى هذه الظروف . ومن أجل تحقيق الوحدة الليبية واستقلال القطر الليبى ، أن أيدت الحكومة المصرية وجامعة الدول العربية هيئة تحرير ليبيا التى تشكلت فى القاهرة فى مارس ١٩٤٧ برئاسة بشير السعداوى ، بهدف جمع الكلمة فى القطر الليبى على التمسك بالوحدة والاستقلال والانضمام إلى الجامعة العربية أمام لجنة التحقيق الدولية الرباعية التى أوفدها مجلس نواب وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى للوقوف على رغبات شعوب المستعمرات الإيطالية السابقة وفحص أحوال هذه المستعمرات قبل الفصل فى مصيرها .

ومع أن هيئة تحرير ليبيا كانت تعمل لجمع كلمة الأمة الليبية على المطالبة بوحدة ليبيا واستقلالها تحت امارة السيد محمد ادريس السنوسى ، إلا أنها لم تشر إلى الإمارة السنوسية صراحة فى بيانها التى نشرته عن أغراضها . ويقول الدكتور شكرى فى مذكراته إنه علم من بشير السعداوى أن الفكرة الأولى

---

(١) جامعة الدول العربية ، المسألة الليبية ص ١٨ — ١٩

The National Council for the Liberation of Libya : Note on Libya (Cairo 1949, pp. 29-32.

لكامل عبد الرحيم (وكيل وزارة الخارجية المصرية) هى أن تدعو هيئة التحرير صراحة إلى امارة السيد ادريس إلى جانب الاستقلال . ولكن عبد الرحمن عزام (الأمين العام لجامعة الدول العربية) رفض ذلك ، وأصر على المطالبة بالاستقلال والوحدة والانضمام إلى الجامعة العربية . وأن كامل عبد الرحيم اضطر إلى الموافقة . كما أن الحكومة المصرية (وزارة النقراشى) لم تكن تريد مخالفة عزام خوفا منه لمركزه فى الجامعة العربية[1] . ويقول الدكتور شكرى فى موضع آخر من مذكراته « أبلغنى الشيخ الهادى المسلاتى أن بشير السعداوى كان قد اتفق مع الحكومة المصرية على أن تكون إمارة السيد ادريس ضمن مطالب هيئة التحرير . ولكن عبد الرحمن عزام رأى أن تترك جانبا »[2] .

ومعروف أن عبد الرحمن عزام كان يقاوم الإمارة السنوسية . وكان اصراره على هذا الموقف من العوامل التى أدت فيما بعد إلى الاصطدام بينه وبين هيئة التحرير . إذ رأت الهيئة أن موقف عزام من الإمارة السنوسية لايخدم القضية الليبية . بل من شأنه أن يخدم المخططات البريطانية . ويلقى بالسيد ادريس أكثر فأكثر فى أحضان الإنجليز . وكان عزام يعتمد فى مقاومة الإمارة السنوسية على تشجيع بعض الأحزاب الطرابلسية سرا .

نشاط هيئة تحرير ليبيا والصعوبات التى واجهتها :

لم يكن مجلس وزراء الخارجية قد وصل حتى أكتوبر ١٩٤٧ إلى حل بشأن المستعمرات الإيطالية السابقة . فلم ينفذ شىء من الوعود التى قطعتها الولايات المتحدة الأمريكية على نفسها لإيطاليا . أومن الرغبات التى أبدتها فرنسا خصوصا من حيث وضع المستعمرات السابقة تحت الوصاية الإيطالية .

---

(١) محمد فؤاد شكرى : مع هيئة التحرير فى طرابلس الغرب وزعامة بشير السعداوى (٦ أبريل ١٩٤٨) .

(٢) محمد فؤاد شكرى : المصدر السابق (٥ مايو ١٩٤٨) .

وإزاء تضارب آراء ووجهات نظر الدول الأربع الكبرى بشأن مصير المستعمرات الإيطالية السابقة ، وتنفيذاً لما جاء فى معاهدة الصلح مع ايطاليا فى ١٠ فبراير ١٩٤٧ والتصريح الملحق بهذه المعاهدة فى التاريخ نفسه بأن لنواب وزراء خارجية الدول الأربع أن يرسلوا لجانا إلى أية مستعمرة من المستعمرات الإيطالية السابقة لتزويدهم بالمعلومات التى يريدونها عنها وللوقوف على رغبات سكان هذه المستعمرات فى مصيرهم ، فقد شكل نواب الخارجية لهذا الغرض فى ٢٠ أكتوبر ١٩٤٧ لجنة تحقيق رباعية ، أى تضم وفودا من الدول الأربع التى يمثلها مجلس نواب وزراء خارجية هذه الدول .

ومنذ أن تقرر تشكيل لجنة التحقيق الرباعية ، استعدت هيئة التحرير للذهاب إلى ليبيا لتوحيد الرأى فى أقاليمها الثلاثة (طرابلس — برقة — فزان) وجمع كلمة أهل البلاد على المطالب التى نالت تأييد الحكومة المصرية والجامعة العربية . وأعارت الحكومة المصرية لهيئة التحرير خدمات الدكتور محمد فؤاد شكرى أستاذ التاريخ الحديث المساعد وقتئذ بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة) حتى يعمل مستشارا للهيئة . وقد بحث بشير السعداوى رئيس الهيئة — وهو مايزال بالقاهرة — مع الحكومة المصرية والجامعة العربية مسألة الإمارة السنوسية . ورئى ترك هذه المسألة جانبا ، حيث أنه لم يعد هناك متسع من الوقت لاثارتها بصورة مباشرة عند وصول الهيئة إلى طرابلس ، وذلك لذهاب لجنة التحقيق إلى طرابلس . وبسبب ماكان على الهيئة أن تبذله من جهود كبيرة حتى تجمع كلمة الأحزاب السياسية وأهل البلاد حول الاستقلال والوحدة فى مواجهة لجنة التحقيق .

وهكذا ذهبت هيئة تحرير ليبيا إلى طرابلس الغرب فى ٨ مارس ١٩٤٨ ببرنامج أقرته الحكومة المصرية والجامعة العربية ، بهدف توجيه الرأى العام الليبى وجمع كلمة الليبيين أمام لجنة التحقيق الرباعية التى بدأت عملها فى ليبيا فى ٦ مارس ١٩٤٨ . وكان برنامج الهيئة يقوم على مبادىء ثلاثة : استقلال ليبيا ، ووحدتها ، وانضمامها إلى جامعة الدول العربية .

وواجهت هيئة التحرير منذ وصولها إلى طرابلس (٨ مارس ١٩٤٨) صعوبات جمة أهمها :

أولا : ان الإيطاليين والفرنسيين كانوا يقومون بدعاية واسعة لحمل الطرابلسيين على المطالبة اما بوصاية ايطاليا واما بوصاية فرنسا .

وكان الإيطاليون فى طرابلس ينقسمون كما سبقت الإشارة إلى قسمين . أحدهما يتألف من أولئك الراغبين فى عودة هذا البلد إلى حوزة ايطاليا أو أحكام السيطرة الإيطالية عليه عن طريق إعطاء ايطاليا حق الوصاية على طرابلس ، وثانيهما أولئك الذين لاينفرون من إقامة دولة عربية مستقلة فى ليبيا مادام فى وسع هذه الدولة أن تضمن لهم العيش كغيرهم من أفراد الجاليات الأجنبية الأخرى أو تجعلهم يتمتعون بما للمواطنين الليبيين من حقوق ، ويقيمون بما على هؤلاء من واجبات عند تجنسهم بالجنسية الليبية . وقد أبدى الإيطاليون من فريق الراغبين فى العيش بهدوء منضوين تحت لواء الدولة الليبية المستقلة رغبتهم فى مناسبات شتى فى الحصول على ما يكفل لهم الاطمئنان من جانب الليبيين ويؤكد لهم عدم انسياق الليبيين وراء عاطفة الانتقام منهم . وذلك لقاء انضمامهم إلى موازرة الليبيين فى مطالبى الوحدة والاستقلال .

وكان من أظهر ما شاهدته هيئة التحرير عند وصولها إلى طرابلس أن فريق الإيطاليين الذين يبغون عودة السيطرة الأجنبية على طرابلس (ان لم يكن على ليبيا كلها) يقومون بدعاية شديدة الخطر بمختلف الوسائل ، وبخاصة بانفاق الأموال الطائلة لجذب المؤيدين والأنصار بين الطرابلسيين أنفسهم لطلب الوصاية الإيطالية أمام لجنة التحقيق . كما أنهم كانوا يبذلون قصارى جهدهم للتأثير على فريق الإيطاليين الآخرين لحملهم على تغيير موقفهم ، من حيث الوحدة والاستقلال . قد لجأوا فى ذلك إلى وسائل التهديد والوعيد ، ومنها القتل .

ثانيا : ان الانسجام كان مفقودا بين الأحزاب السياسية المختلفة فى

البلاد ، فضلا عن أن رؤساء هذه الأحزاب كانوا يعملون فى الواقع لغايات شخصية . وقد كتب الدكتور شكرى فى مذكراته يقول « أبلغنى بشير السعداوى أن مصطفى ميزران متفق مع الطليان على أن يكون لأسرة القرة منلى الملك تحت الوصاية الإيطالية ، وأن مصطفى ميزران ما يتودد إلى إلا لكونى مصريا ، ولطمعه فى جذب مصر اليه ، وأن انضمام الأحزاب إلى جهة التحرير كان بسبب الخوف على كيانها ، وأنهم و وجدوا منفذا لحطموا الهيئة . وقال بشير أن مصطفى ميزران قال لأحمد السويحلى : مالك وهذه الهيئة ، أنك زعيمنا ، وانضم الينا ودعهم لنرى شغلنا .. وقال بشير أيضاً أن أحمد الفقيه حسن منقاد إلى مصطفى ميزران ، والسبب علاقات المصاهرة . وقد تبينت بعد ذلك من سؤال الحاج محمد الكريكشى وتأكدت (لأنى كنت سمعت بذلك) أن أحمد الفقيه حسن متزوج من أخت مصطفى ميزران ، ومصطفى ميزران متزوج من أخت طاهر القره منلى . كما أن محمود المنتصر متزوج من أخت أخرى لطاهر القره منلى .. وأضاف بشير : إن الأحوال هنا مربكة والكل يعملون لغايات شخصية ، وأنه تردد كثيراً — وهو فى هذه السن المتقدمة — فى الحضور والنضال ، وبكى ، وأقسم أنه لامطمع له ، ولايريد أن يرى هذه الأمة الا محررة . وقد تأثرت أنا الآخر من حديثه واغرورقت عيناى»(١).

ثالثا : ان أهل طرابلس لم يكونوا متفقين على شكل الحكومة التى يريدونها لبلادهم إذا ظفرت هذه باستقلالها ووحدتها . ولذلك لم يكن الطرابلسيون يريدون الخوض فى شكل الحكم بالصورة التى يريد البرقاويون أن يفرضوها فرضا على اخوانهم الطرابلسيين دون قيد أو شرط وقبل أن تحصل البلاد على استقلالها .

---

(٣٠) محمد فؤاد شكرى : مع هيئة التحرير فى طرابلس الغرب وزعامة بشير السعداوى (٢٨ مارس ١٩٤٨) .

رابعا — ان شطرا كبيراً من أهل الدواخل لم يكونوا مهيئين لقبول المبادىء التى جاءت هيئة التحرير تعمل من أجل تحقيقها ، كما أن المنظمة الغربية فى طرابلس (وهى منطقة الجبل خصوصا) لم تكن تقبل الإمارة السنوسية ، وذلك عدا بعض المراكز الهامة التى انتشرت فيها الدعاية الإيطالية .

تلك أهم المصاعب التى واجهتها هيئة تحرير ليبيا منذ وصولها إلى طرابلس ، والتى كان عليها أن تذللها لخدمة الأغراض التى جاءت من أجلها .

وازاء نشاط الدعاية الإيطالية فى طرابلس ، أصدرت هيئة التحرير ، بيانا[1] موجها للإيطاليين عامة فى طرابلس ، أوضحت فيه بعبارات حاسمة أن الشعب الليبى لن يرضى عن الاستقلال بديلا . وأن من الخير للايطاليين وغيرهم أن يوطدوا النفس من الآن على أن ليبيا سوف تنال استقلالها ، وأن ليبيا — وطرابلس قطر من أقطارها — لن تعود تحت السيطرة الإيطالية . ثم أكد البيان أن حكومة ليبيا المستقلة سوف تسترشد بالمبادىء الديموقراطية ، وهذه مبادىء يضمن العمل بها حرية الفرد فى ميادين نشاطه الاجتماعى ، والاقتصادى والسياسى . وحذر البيان الإيطاليون وغيرهم من أن يستمعوا إلى تلك الدعاوات المغرضة التى يبغى مروجوها الصاق تهمة عدم النضج السياسى بالشعب الليبى ، أو عجز الليبيين عن كفالة حقوق الفرد على غرار ما يحدث فى المجتمعات البشرية الناضجة لضمان حرية أفراد الجماعات القليلة التى تعيش بين كثرة يختلفون عنهم فى الجنس والدين واللغة . وحمل البيان فى طياته نصحا وتحذيراً فى وقت واحد للجالية الإيطالية بأنه من الخير لها عند سؤالها أمام لجنة التحقيق الدولية عدم الانسياق وراء أصحاب الشهوات من أبناء جنسهم الذين يلقون من جانب بعض الدول المعروفة تأييدا فى مطالبتهم بعودة طرابلس (وليبيا) تحت السيطرة الإيطالية .

---

(١) نشرت جريدة « طرابلس الغرب » نص هذا البيان فى عددها الصادر فى ٩ مارس ١٩٤٨ .

وكان الغرض من إصدار هذا البيان « أن تكسر هيئة التحرير من حدة الدعاية والمساعى الإيطالية الاستعمارية » ، والحرص على « أن يظهر الليبيون أمام العالم الدولى بمظهر الشعوب المتمدينة التى فى استطاعتها إنشاء حكومة مستقلة على أسس ديموقراطية وإنسانية صحيحة » . وفضلا عن ذلك ، فقد قصدت هيئة التحرير من إصدار هذا البيان « أن تضع حدا للنشاط الإيطالى فى المناطق الداخلية وبعض المدن الهامة ضمانا لإجماع الليبيين أنفسهم على المطالبة بالوحدة والاستقلال »(١) .

واستطاعت هيئة التحرير أن تتغلب تدريجيا على ما واجهها من صعوبات . بفضل ما قامت به من نشاط كبير مكنها من زيادة القطر الطرابلسى من أقصاه إلى أقصاه . ثم تقريب وجهات النظر بين الأحزاب ، على أساس قصر المطالبة أمام لجنة التحقيق على الوحدة والاستقلال وإرجاء موضوع الإمارة إلى فرصة مناسبة وعدم الخوض فيها ، باعتبار أن شكل الحكم النهائى من المسائل الداخلية البحتة التى يستطيع الشعب الليبى الاتفاق عليها عند حصوله على استقلاله من جهة ، وأن اتساع دائرة البحث فى مسألة الإمارة السنوسية وقتئذ ولجنة التحقيق ما تزال تعمل فى طرابلس من شأنه أن يفرق الكلمة ويصرف الطرابلسيين عن التمسك بالمطالب الثلاثة الرئيسية (الاستقلال والوحدة والانضمام إلى الجامعة العربية) من جهة أخرى . وقد أخذت التحرير على عاتقها أن تعمل فى الوقت نفسه فى سبيل تهيئة الأذهان لقبول الإمارة على أسس دستورية ديموقراطية.

وكان من أثر مقاومة الدعايتين الإيطالية والفرنسية وجمع الكلمة أن أسفرت جهود الهيئة عن وضع مذكرة مشتركة تتضمن المطالب الثلاثة : الوحدة والاستقلال والانضمام إلى الجامعة العربية . ويرى الدكتور شكرى

---

(١) مذكرة هيئة تحرير ليبيا عن الجالية الإيطالية بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٤٨ إلى وزارة الخارجية المصرية .

ما حدث بشأن هذه المذكرة . فيقول : « فى صباح ١٧ مارس ١٩٤٨ اجتمع فى فندق (تريبوليتانيا) رؤساء الأحزاب المتحدة مع هيئة التحرير . فكانوا أحمد الفقيه حسن (عن الكتلة) ومصطفى ميزران (الحزب الوطنى) وأحمد عون سوف (عن الجبهة المتحدة) وقرئت عليهم المذكرة . وأبدى مصطفى ميزران بعض ملاحظات قليلة أدخلت عليها . وكان من رأى مصطفى ميزران أن يوقع على المذكرة كل الأحزاب ، ولوكان كل منها يقدمها منفرداً . وذلك حسب رغبة سالم المنتصر (رئيس الجبهة المتحدة) . ورأى بشير السعداوى أن يقدم هذه المذكرة كل حزب إذا شاء منفرداً ، ووافقته على ذلك . » وأضاف الدكتور شكرى « وفى صباح ٢٠ مارس ١٩٤٨ استأنفنا العمل . وقد اكتظ مقر الهيئة (النادى الرياضى بطرابلس) بالجموع . وأرسلت المذكرة إلى سالم المنتصر لإمضائها . وقد أمضاها . ثم أمضاها بشير السعداوى ومصطفى ميزران وصادق بن زراع (حزب الأحرار) وأحمد الفقيه حسن عن حزب الكتلة نظراً لسجن أخيه على الفقيه حسن رئيس الحزب ، ويوسف المشيرقى وكيل حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى »[1] . ولم يمتنع عن التوقيع سوى حزب العمال . وقدمت هذه المذكرة المشتركة إلى لجنة التحقيق . ورددت الهيئات والأحزاب نفس المطالب أمام اللجنة .

ومما يجدر ذكره أن الأحزاب الطرابلسية طلبت أن يحضر الدكتور شكرى معها أمام لجنة التحقيق ليتولى الترجمة . وقد دون فى مذكراته بتاريخ ٢١ مارس ١٩٤٨ ما يلى : « فى هذا اليوم ذهبت إلى مقر لجنة التحقيق بطرابلس كمترجم للأحزاب الثلاثة : الجبهة المتحدة ، والحزب الوطنى ، والكتلة الوطنية الحرة . ودخلنا الساعة الثالثة إلى قاعة الجلسة ، وبدأت الأسئلة . وكان الرئيس هو المندوب الإنجليزى (فرانك موند إستافورد) Stafford

---

(١) محمد فؤاد شكرى : مع هيئة التحرير فى طرابلس الغرب وزعامة بشير السعداوى (١٧ و ٢٠ مارس ١٩٤٨) .

الذى قال : إن مهمة اللجنة هى معرفة المطالب والأمانى . ونرجوكم قول الصراحة . وكل ما تقولونه لا يكون له أى تأثير . ثم بدأ المندوب الأمريكى (أتر) Utter السؤال :عن عدد أعضاء الحزب المسجلين والمنتسبين ، وفروع الحزب . وهل فكروا فى تنظيم حكومة عند استقلال ليبيا . وكانت الإجابة : حكومة تتولى الدعوة إلى هيئة تأسيسية لوضع دستور وتعيين نوع الحكم . وأثار مندوب فرنسا (دى روزييه Roziers) فى أول الأمر أنه لا يسمع .وطلب إلى أن أرفع صوتى جدا . ففعلت . وضحكت اللجنة ، وكان الجو مرحا . والذى بدا لى أن سالم المنتصر لم يكن موفقاً كما ينبغى.

« وعندما خرجنا دخل الحزب الوطنى (العدد دائما ستة : ثلاثة من هيئة الحزب وثلاثة من المنتسبين (ودخلت معهم للترجمة . وهذا الحزب أكثر توفيقاً . وقد سأل المستر أتو(المندوب الأمريكى) كل الأحزاب : لقد سمعنا كثيراً عن رخاء فى عهد إيطاليا . فهل الشعب يفضل الاستقلال مع الفقر على الحكم الأجنبى ؟ فكان الجواب : لا رخاء فى عهد إيطاليا . وأن التعمير كان لمصلحة الطليان . وأنهم صادروا ممتلكات الأهالى ، وأن الفقر والموت فى سبيل الاستقلال أفضل من الحكم الأجنبى . ثم تكلم الحزب عن الفزان وأحرج المندوب الفرنسى .وهذا فى معرض الكلام عن ضرورة الوحدة وعدم التجزئة . وتكلم مصطفى ميزران عن الاستعداد والإصرار على الجهاد والدماء .

« ودخلت مرة ثالثة مع حزب الكتلة . وسئل أحمد الفقيه حسن عن حوادث ١٧ فبراير ١٩٤٨ والهياج الذى حدث بسبب اعتقال رئيس الحزب، ولكن أحمد الفقيه لم يتم كلامه . وكان السؤال الذى وجه إلى جميع الأحزاب : هل اليهود معكم ؟ وكانت الإجابة : نعم . وهل الطليان الذين يعيشون فى ليبيا المستقلة يكونون آمنين على أنفسهم ؟ والجواب أنهم إذا أرادوا البقاء سيكونون مطمئنين على أنفسهم كمواطنين . وعلى أموالهم كذلك .

« وقد سئلت بعض الأحزاب عن منشور يقول لرجل الشارع (إذا سئلت فى خلاف الاستقلال والوحدة والجامعة العربية . فعليك الإحالة إلى الأحزاب) . وقال المندوب الإنجليزى : ما الغرض من ذلك ؟ وكان من الواضح أنه يريد إن يقول أن هناك تأثيراً وفرض آراء معينة على الشعب. وكان الجواب أنه فى كل أمة يوجد من لايعرفون التعبير عن آرائهم، فخوفا من ذلك ، فإن الأسئلة التى يعجزون عن التعبير عليها يحيلون الإجابة على الأحزاب . وقد أثيرت مع أحد الأحزاب كذلك مسألة الإدارة السنوسية ، فكان الجواب أن شكل الحكومة فى ليبيا المستقلة من اختصاص الهيئة التأسيسية (هذا ليس شغلكم) وسئلوا كذلك عما إذا كانت الهيئة التأسيسية سوف تضم ممثلين عن برقة . فقالوا طبعا لأننا نريد الوحدة . وقد انتهت هذه الجلسات الساعة السابعة والنصف . وكنت فى شدة التعب»(1) .

وبينما كانت هيئة التحرير ماتزال تقوم بنشاطها ، حضر عبد الله الملوم عضو مجلس الشيوخ المصرى إلى طرابلس يدعو إلى إمارة السيد محمد إدريس السنوسى ويطعن على هيئة التحرير ويلصق بها اتهامات عدة . وكان سبب حملته الشديدة على الهيئة ما قوبل به من معارضة شديدة عند دعوته للإمارة السنوسية الطرابلسية . ولما كان عبد الله الملوم قد أثار بعمله هذا بلبلة فى الأفكار كادت تؤدى إلى التفرقة والفشل أمام لجنة التحقيق . فقد بادرت هيئة التحرير بالكتابة فى ذلك إلى الحكومة المصرية . وطلبت من القنصل المصرى فى بنغازى (أحمد بهجت) الحضور بسرعة إلى طرابلس حتى يمنع عبد الله الملوم من مواصلة نشاطه الضار . وقد حضر القنصل فعلا وتحدث مع الملوم بهذا الشأن. وقد ذكر الأخير فى حديث له مع الدكتور شكرى مستشار هيئة هيئة التحرير أنه « لايريد تعطيل جهود الهيئة ، وأن غرضه الوحدة والدعوة

---

(١) محمد فؤاد شكرى : مع هيئة التحرير فى طرابلس الغرب وزعامة بشير السعداوى (٢١ مارس ١٩٤٨) .

إلى إمارة السيد إدريس ، وحيث أن رئيس هيئة التحرير يعمل لنفس المبادىء فإنه يترك لرئيس الهيئة أن يعمل حسب الظروف ومطالب الموقف . وذكر رغبته فى السفر إلى برقة . وقد أظهر له الدكتور شكرى أنه لم يكن من الحكمة أن يعمل للتأثير على الأحزاب ، وذكر له شاهدا على ذلك إعطاءه نقودا إلى على رجب صاحب حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى ، حتى ينشق على الهيئة وينقض الأقوال التى جاءت فى المذكرة المشتركة التى وقعها هذا الحزب وقدمت إلى لجنة التحقيق . فنفى عبد الله الملوم أنه أعطى على رجب نقودا . ولكن الحقيقة هى أن رجب ما لبث حتى قدم إلى لجنة التحقيق تقريرا مطولا ينقض فيه أقوال حزبه العلنية أمام لجنة التحقيق [1]» .

وقبل أن يغادر عبد الله الملوم طرابلس حضر الشيخ يلسين المبرى من برقة حتى « يروج » للإمارة السنوسية فى هذه الظروف الحرجة ، فأثار بعمله سخطا عاما بين الطرابلسيين.

وما أن وصل عبد الله الملوم إلى برقة حتى أخذت برقيات الاحتجاج تنهال على هيئة التحرير ، يستنكر فيها أصحابها ماعدوه إغفالا للإمارة وتجاهلا لحق السيد إدريس السنوسى الشرعى المقدس فيها . كما نشرت جريدة « برقة الجديدة» عدة مقالات بقلم عمر فايق شنيب وغيره ضد هيئة التحرير والطرابلسيين عموما . وعلاوة على ذلك ، فقد عمد عبد الله الملوم إلى نشر طائفة من الأحاديث والتصريحات تنطوى على اتهامات خطيرة إلى رئيس هيئة التحرير ، بدعوى أن غرضه تجزئة البلاد بإغفال ذكر الإمارة السنوسية.

الحركة الانفصالية فى برقة :

واتخذ المؤتمر الوطنى البرقاوى من موقف الطرابلسيين من الإمارة السنوسية واعتبارهم الإمارة مسألة داخلية لاجدال فى أنه من الميسور الاتفاق

---

(١) مذكرة هيئة تحرير ليبيا عن مسألة عبد الله الملوم باشا والإمارة السنوسية إلى وزارة الخارجية المصرية (١٢ أبريل ١٩٤٨) .

بشأنها فيما بعد سببا للطعن على هيئة التحرير . فاتهمها بأنها قد فرطت فى الوحدة الليبية بتغافلها عمدا مسألة الإمارة . وحملها مسئولية تجزئة البلاد لهذا السبب وانفصام وحدتها . ومع أن الهيئة أمسكت عن الدخول فى نقاش كان من الواضح أنه لا جدوى منه ولا طائل تحته . علاوة على ما يترتب عليه من آثار سيئة . ثم حاولت الهيئة فى الوقت نفسه بشتى الطرق إقناع رجال المؤتمر الوطنى البرقاوى بالتريث حرصا على مصلحة البلاد . فقد استمرت حملات الطعن والتجريح . بل وزادت شدة على شدتها .

وما أن جاءت لجنة التحقيق الرباعية إلى برقة حتى بادر المؤتمر الوطنى البرقاوى بتقديم مذكرة إليها . استهلها بقوله : « إن برقة لمصممة تصميما قاطعا على أن تنال حريتها واستقلالها . ولن ترضى بغير ذلك بديلا مهما كلفها الأمر . لأنها سبق أن دفعت ثمن الاستقلال غاليا من دماء أبنائها وأرواح شهدائها ، فضلا عما تكبدته من خراب مدنها وضياع ثرواتها فى سبيل الجهاد الوطنى » . وتناولت المذكرة أوجه المساعدات التى قام بها الشعب والمحاربون البرقاويون والفدائيون منهم فى ميادين القتال . وقررت أنه لو كانت هذه الحقائق معلومة عند جميع الدول لما فكر بعضها فى الوعد لإيطاليا بإرجاعها إلى مستعمراتها من جديد . وبعد أن تحدثت عن الوحدة الليبية وأكدت ضرورتها واقترانها بالمملكة السنوسية التى هى شرط للوحدة دائما . واستعرضت النواحى الثقافية والاقتصادية والاجتماعية . خلصت المذكرة إلى القول « وبناء على كل ما تقدم مما أوردناه مفصلا فى أبواب هذه المذكرة ، فإن المؤتمر الوطنى العام الممثل للشعب البرقاوى تمثيلا شرعيا تاما بحكم التفويض المخول به من سيد البلاد الشرعى المعترف له من الأمة جمعاء بالسيادة منطقيا وواقعيا ، يتقدم إلى لجنتكم الموقرة مطالبا بما يلى : أن تعترف حكوماتكم الفخيمة بسمو أميرنا المعظم محمد إدريس السنوسى ملكا على رأس دولة دستورية فى برقة ، مع انحصار الملكية فى بيته السنوسى الكريم ، ثم بعد هذا إذا رغب إخواننا الطرابلسيون الانضواء تحت التاج السنوسى الكريم ، أمكن

توحيد البلاد الليبية فى دولة واحدة ، والا فان برقة تحتفظ باستقلالها التام ولمليكها المعظم وتاجها المفدى» . ووقع على هذه المذكرة رئيس المؤتمر ونائباه وسكرتيرا المؤتمر ونحو السبعين عضوا[1] .

وكانت جماعة المؤتمر تسبق لجنة التحقيق إلى دواخل القطر البرقاوى لنشر المطالب التى أعلنها المؤتمر وضمنها مذكرته إلى اللجنة . ووزع المؤتمر منشورات كانت تعبر عن رأيه بأن الشعب يطالب باستقلال برقة . ونجم عن ذلك أن انقسمت آراء البرقاويين إلى ثلاثة أقسام :

أولا : قسم أيد المؤتمر بلاقيد ولاشرط ، كرابطة الشباب ، ومركزها ببنغازى ، ورئيسها منير بعباع ، وهو موظف بالإدارة . وأغلب هذا القسم من أهل القبائل الداخلية . وينعون على جمعية عمر المختار التحدث باسم الشعب ، مع أنها من الحضر . ولاتمثل أهل البلاد فى نظرهم .

ثانيا : قسم خالف المؤتمر ، لأن هذا القسم يطالب بالوحدة كمطلب هام ، ولكن هذا القسم كذلك يوافق المؤتمر فى مسألة الإمارة السنوسية . ويمثل هذا القسم جمعية عمر المختار فى دونه،ومن أبرز أعضائها مفتاح بوغرارة .

ثالثا : جمعية عمر المختار فى المركز العام فى بنغازى ، ورئيسها مصطفى ابن عامر ، وسكرتيرها بشير المغيربى . ومن أبرز أعضائها ، محمود المخلوف ، والحاج المهدى المطردى ، والشاعر رفيق المهدى . وهؤلاء التزموا بالصمت ورفضوا المثول أمام لجنة التحقيق لإعطاء بيانات بوجهة نظرهم السياسية .

وكان أعضاء جمعية عمر المختار فى درنة — مع تقديرهم لظروف هيئة التحرير فى طرابلس — يعتقدون أن الهيئة كان فى امكانها أن تشير إلى الإمارة

---

(١) ملخص المذكرة الوطنية التى تقدم بها المؤتمر البرقاوى العام إلى لجنة التحقيق الرباعية (أوراق المرحوم الدكتور محمد فؤاد شكرى) .

فى سبيل ارضاء البرقاويين ، وأنه فى الوقت الذى جاملت فيه الهيئة جماعة الجبل (وهم أباظيون) كان واجبا عليها مجاملة البرقاويين ، إذ قيل للأخيرين بواسطة صادق بن زراع (حزب الأحرار الطرابلسى) أن هيئة التحرير وقفت هذا الموقف ، أى عدم المطالبة بالإمارة ، لمجاملة جماعة الجبل . وقد سبق أن أرسل ابراهيم الباروني بن سليمان باشا الباروني خطابا إلى السيد ادريس عام ١٩٤٧ أعلن فيه أنه لا يوافق على الإمارة المطلقة بلا قيد ولاشرط ، وهذا باسم الجبل . ورد عليه السيد ادريس فى حينه بأنه ليس من الأشخاص الذين يفرضون أنفسهم على الشعب . ولذلك فان جمعية عمر المختار فى درنة فى الوقت الذى طالبت فيه بالوحدة الليبية ذكرت الإمارة لإرضاء أهل البادية[1] .

ومع أنه كان من المنتظر أن تقوم هيئة التحرير فى برقة بنشاط مشابه لما قامت به فى طرابلس ، فقد حال موقف السيد ادريس والمؤتمر الوطنى البرقاوى دون ذهاب الهيئة إلى برقة ، وأصر رجال المؤتمر فى بنغازى على الانفصال والتجزئة بدلا من الوحدة . ويغلب على الظن أن الحركة الانفصالية التى أيدها السيد ادريس فى برقة ، كانت جزءا من مشروعات واسعة تتعارض تماما وما تمسكت به الحكومة المصرية دائما ، من حيث ضرورة المحافظة على وحدة ليبيا وعدم تجزئتها ، وتمتع ليبيا بالاستقلال . وأما هذه المشروعات فتتلخص فيما يلى :

---

(١) محمد فؤاد شكرى : مع هيئة التحرير فى طرابلس الغرب وزعامة بشير السعداوى (١٢ مايو ١٩٤٨) . وقد ذكر أنه حصل على هذه المعلومات من الشيخ محمد ميلاد مبارك ، وذلك عقب عودته من زيارة برقة . هذا وقد جاء فى تقرير لجنة التحقيق الرباعية أن فرع جمعية عمر المختار فى درنة قد قدم للجنة مذكرة حبذ فيها وحدة ليبيا واستقلالها التام ، بشرط أن يكون السيد محمد ادريس السنوسى ملكا على البلاد ، وأن تنضم ليبيا الموحدة إلى جامعة الدول العربية ، وإلا فانه يتخلى عن وحدة ليبيا للاحتفاظ بولائه للسيد ادريس . انظر .
Four Power Commission of Investigation for the Former Italian Colonies, vol. III, Report on Libya.

١ — تأييد الإنجليز للسيد إدريس فى إعلان استقلال برقة تحت التاج السنوسى ، على أن يتم تنفيذ هذه الخطوة فى آخر يونيه أو أوائل عام ١٩٤٨ .

٢ — اعتزام الإنجليز الاتفاق مع فرنسا على قبول هذه الدولة الأخيرة لاستقلال برقة منفصلة عن طرابلس ، وذلك فى نظير بقاء فزان فى يد فرنسا

٣ — ان الإنجليز قد أنشأوا فى بداية عام ١٩٤٨ منطقة ادارية واسعة أطلقوا عليها اسم « المنطقة العربية » ، تضم أقاليم سرت وبنى وليد ومزدة والجغرة ، وذلك تمهيدا لاقتطاع هذه المنطقة من القطر الطرابلسى ثم الحاقها ببرقة المستقلة تحت التاج السنوسى .

٤ — اعتزام الإنجليز إعطاء فرنسا — فى نظير قبولها استقلال برقة وضم المنطقة العربية إلى برقة — جزءا من طرابلس ذاتها فى الحدود الغربية ، ثم اقتطاع جزء آخر منها على امتداد الساحل الشمالى حتى الخمس واعطائه إلى فرنسا . وقد يستثنى من هذا الجزء مدينة طرابلس ، على أن تغدو منطقة دولية يتمتع الإيطاليون كذلك بصوت مسموع فى إدارتها .

٥ — اتجاه الإنجليز إلى اقتطاع جزء من طرابلس الشرقية ، وذلك لإيصال حدود برقة الغربية إلى جهة وادى كعام الواقع إلى الجنوب الغربى من بلدة زليتن الساحلية .

٦ — فرض وصاية دولية أو وصاية مشتركة بين انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية فحسب على الجزء الباقى من طرابلس الغرب . ومراكز هذا الجزء الهامة ، هى : مصراته وزليتن وغريان ويفرن والعزيزية والزاوية ونالوت وترهونة . وكان هذا الجزء الباقى من طرابلس الغرب مأهولا بالإيطاليين ، وتنتشر فيه دعايتهم الواسعة بصورة خطيرة ، ولم تكن الإدارة العسكرية البريطانية تحرك ساكنا لوقفها .

٧ — كانت الغاية التى ينشدها الإنجليز هى تقطيع أوصال ليبيا ، واستندوا فى ذلك إلى أن الاعتبارات الاستراتيجية تحتم وجود قواعد عسكرية

فى أيديهم فى برقة أولا وقبل أى اعتبار آخر ، ثم المساومة على الجزء الباقى من ليبيا فى سبيل تعزيز « المنطقة العربية » التى أنشأوها حديثا[1] .

ومما هو جدير بالذكر أن السيد ادريس قد حاول فى غضون شهرى فبراير ومارس من عام ١٩٤٨ أن يحمل الحكومة المصرية على الموافقة على إعلان انشاء حكومة وطنية مستقلة فى برقة ، بما تقتضيه هذه الموافقة من كل مؤازرة عسكرية ومادية ، أى استدراج الحكومة المصرية إلى الموافقة على انفصال برقة وتجزئة ليبيا وتنفيذ نفس البرامج الذى تقدم به المؤتمر البرقاوى (فى صورة مطالب) إلى لجنة التحقيق ، والذى اعتمد السيد ادريس على بريطانيا فى تنفيذه . ولكن الحكومة المصرية قد رفضت الموافقة على عروضه ، لأنه لم يقدم ضمانا ما على أنه يبغى وحدة البلاد الليبية وعدم تجزئتها والتحرر من كل سيطرة أجنبية . ومع أن الحكومة المصرية قد بذلت قصارى جهدها لاستمالة السيد ادريس واقناعه بالتمسك بوحدة القطر الليبى والمطالبة باستقلال ليبيا متحررة من كل سيطرة أجنبية ، فيسرت له كل معاملاته المالية ، والجمركية وغيرها ، وكانت ما تزال تدفع له ولاعضاء الأسرة السنوسية « مخصصات » أى مرتبات كبيرة ، فان السيد ادريس على الرغم من ذلك كله قد أصر على موقفه ، مكتفيا فى الوقت نفسه بالقول بأنه لا يستطيع مقاومة رغبات البرقاويين ، مع العلم بأن المؤتمر الوطنى البرقاوى انما كان يعمل باشارته وبارشاده .

واستخدم السيد ادريس وأعوانه وسائل « إرهابية » شتى للضغط على

---

(١) مذكرة إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية المصرية عن « مصلحة مصر فى مسألة ليبيا » بتاريخ ١٧ مايو ١٩٤٨ . وهذه المذكرة مبنية على تقرير كتبه الدكتور شكرى إلى الإدارة المذكورة ، وحصل على المعلومات الواردة به عن المشروعات الإنجليزية من على تامر مدير ورفلة وصديق بلاكل الحاكم العسكرى الإنجليزى فى طرابلس الغرب ، وذلك أثناء الرحلة التى قام بها الدكتور شكرى بصحبة طاهر المريض وعلى تامر وأحمد السويحلى وغيرهم إلى هون وسوكنه وودان (أبريل ١٩٤٨) .

العناصر الحرة المثقفة فى برقة كجماعة عمر المختار فى بنغازى . وهى العناصر التى دفعها شعورها بالخطر الداهم من جراء الحركة الانفصالية فى برقة إلى التمسك بوحدة البلاد وعدم تجزئتها ، ثم منعها من الإدلاء بوجهة نظرها رسميا أمام لجنة التحقيق خوفها من بطش رجال المؤتمر الوطنى . ولوأن الجماعة استطاعت فى الوقت نفسه أن تبعث سرا بمذكرات إلى لجنة التحقيق تعبر فيها عن رغباتها وتنقض أقوال رجال المؤتمر الوطنى البرقاوى . وفضلا ذلك ، فقد جرت مظاهرات خطيرة فى درنة فى غضون شهر مايو ١٩٤٨ طالب المتظاهرون فيها بالوحدة والاستقلال الصحيح والتحرر من كل سيطرة أجنبية .

نشاط هيئة التحرير المضاد :

ولما كانت قد برزت نوايا السيد ادريس الانفصالية واصراره على استقلال برقة والتحالف مع الإنجليز . فقد سعت هيئة التحرير — أمام تهديد وحدة البلاد — للحصول من الأحزاب الطرابلسية على قبول ومبايعة الأمير . وكان نص هذه المبايعة : « بسم الله الرحمن الرحيم . نحن رؤساء الأحزاب السياسية بطرابلس : حزب الجبهة المتحدة ، والحزب الوطنى . والكتلة الوطنية الحرة . تقر بامارة صاحب السمو السيد محمد ادريس السنوسى على ليبيا المستقلة بحدودها الطبيعية ، من مصر شرقا إلى تونس غربا ، ومن البحر الأبيض شمالا إلى السودان الفرنسى جنوبا ، امارة كاملة فى نظام دستورى برلمانى ديموقراطى . نرجو الله أن يحقق آمال الوطن . آمين . تحريرا فى طرابلس فى ٢٤ جماد الأول ١٣٦٧ الموافق ٤ أبريل ١٩٤٨ » .

ويقول الدكتور شكرى فى مذكراته « ذهبت فى صباح ٤ أبريل ١٩٤٨ لمقابلة مصطفى ميزران (الحزب الوطنى) وتحدثت معه طويلا مبينا أهمية إعطاء بشير السعداوى وثيقة من الأحزاب . فاشترط ميزران أن تكون سرية ، وأن تسلم إلى الحكومة المصرية فقط ، ولاتعطى للسيد ادريس ، وقد وعدته

بذلك . وفائدة هذه الوثيقة أن يكون البشير مسلحا بسلاح يؤيده ، حتى تستطيع الحكومة المصرية أن تضمن للسيد الإمارة فى طرابلس فى حالة دعوته إلى الاستقلال والوحدة والخروج من أحضان الإنجليز . وعلى أن تكون الحكومة دستورية . ووافق مصطفى ميزران (على الصيغة التى سبقت الإشارة اليها (وكتبها بخط يده . وبحثنا عن أحمد الفقيه حسن ، فلم نجده ، فكتب له ميزران بطاقة على أن يمر على بالمنزل ، فحضر ، وبحثت معه الموضوع ، فوقع هو الآخر . وقال ان سالم المنتصر (رئيس الجبهة الوطنية) لا يمكن أن يوقع عليها . لأنه انجليزى ، ولايريد معاكسة الإنجليز ، وأن من الخير الاستعانة بمحمود المنتصر . وكان مصطفى ميزران من هذا الرأى ، وكلم محمود المنتصر بالتليفون . وأخذت أنا منه موعدا ليقابلنى فى المنزل عصرا » .

وأضاف الدكتور شكرى أنه قد تبين أثناء مناقشة محمود المنتصر أن حزب الجبهة لايوافق على الإمارة كمبدأ حتى بعد الاستقلال ، وأنه انما أيد هيئة التحرير على هذا الأساس . والدليل على ذلك — على حد قوله — ان قانون الهيئة لاذكر فيه لإمارة السنوسى . وأن الحزب يريد الاستقلال بطرابلس منفصلة عن برقة ، مع العلم بأن محمود المنتصر يعتقد أن انجلترا لاتفرط فى طرابلس ، يعنى استقلال تحت النفوذ الإنجليزى . ووجه الغرابة فى ذلك أنهم يرفضون الإمارة بدعوى أن برقة والسيد ادريس فى جيب الإنجليز ، وأنه لا يمكن اخراج الإنجليز من برقة . وقال ان البلاد بها من لايريد الإمارة ، وأن الجهل لايريدها . فقلت له انى أعلم ذلك، ولكنى سمعت بأذنى من مسعود ابن عيسى فى نالوت أنه لا يمانع فى الإمارة بعد الاستقلال . وأما إذا كان الغرض التجزئة واستقلال برقة ، ثم استقلال طرابلس منفصلة عن برقة . ورفض الإمارة اطلاقا ، وأن هيئة التحرير لتعمل لهذا الغرض ، انى لن أسلم الوثيقة التى معى (أى وثيقة المبايعة (إلى بشير السعداوى .. ثم شرحت له أن غرض الحكومة المصرية هو استقلال ليبيا موحدة قبل أى شىء آخر ، وتنظر إلى

امارة السنوسى (كمساك) لهذه الوحدة وهذا الاستقلال خصوصا ، وأن المفاوضات جارية فى مصر بين السيد السنوسى والحكومة »[1] .

ومن جهة أخرى ، فقد حاول بشير السعداوى منذ عودته إلى القاهرة فى منتصف أبريل ١٩٤٨ أن يشرح للحكومة المصرية والجامعة العربية دقائق الموقف فى ليبيا ، وقدمت هيئة التحرير مذكرات مسهبة فى هذا الموضوع . وكان مما اقترحته الهيئة ، اما كتابة فى مذكراتها ، واما شفويا فى أثناء أحاديث رئيسها المتعددة مع المراجع المختصة :

أولا : أن تنتهز الحكومة المصرية الفرصة الملائمة لفتح باب المفاوضة مع بريطانيا ، وذلك بوصف مصر دولة ذات مصلحة فى مصير المستعمرات الإيطالية السابقة ورأى فى الموضوع أقرب الدول مماعه ، على أن يكون الغرض من هذه المفاوضة التفاهم مع بريطانيا تفاهما تاما واضحا فى مسألة ليبيا.

ثانيا : أن تبذل الحكومة المصرية ما وسعها من جهد لإقناع السيد ادريس بالتخلى عن موقفه الحالى . ولما كانت كل الطرق الودية قد أخفقت فى اقناع السيد ، فلدى الحكومة المصرية ولاشك من الوسائل ما يمكنها من تحقيق أغراضها .

ثالثا : لاشك أن الحكومة المصرية لاتقنع بموقف السيد ادريس « السلبى » حيالها ، وأنها لاترى مسوغا لإمداده بالعون المالى والأدبى ومنحه كافة التسهيلات فى معاملاته الاقتصادية والزراعية وغيرها فى مصر ، وأنها تنتظر منه عملا ايجابيا « يحفظ للبلاد الليبية وحدتها ويضمن استقلالها وتحررها من النفوذ أو السيطرة الأجنبية .

وأيدت الإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية وجهة نظر هيئة تحرير

---

(١) محمد فؤاد شكرى : مع هيئة التحرير فى طرابلس الغرب وزعامة بشير السعداوى (٤ أبريل ١٩٤٨) .

ليبيا ، فطالبت فى مذكرتها بتاريخ ١٨ مايو ١٩٤٨ أن تنتهز الحكومة المصرية الفرصة سريعا للمفاوضة مع الحكومة الإنجليزية ، وذلك :

١ — على اعتبار أن حدوث أى تغيير فى الأوضاع القائمة فى ليبيا ، انما يتنافى مع مبادىء القانون الدولى ، حيث أنه لايجب الفصل فى مصير ليبيا قبل أن يصل مؤتمر وكلاء وزراء الخارجية إلى قرار اجماعى حاسم فى هذه المسألة . أو إذا أثار نزاع بصددها بين الدول قبل أن يمر هذا النزاع فى مراحله المعروفة بغية الوصول إلى « حل » بالطرق الدولية القانونية .

٢ — وعلى اعتبار أن من مصلحة الحكومة الإنجليزية نفسها أن تسعى لتسوية الخلافات القائمة بين برقة وطرابلس محافظة على الأمن والنظام فى كل منهما ، حيث أنه مما يتنافى مع مصلحة الحكومة الإنجليزية أن تجد نفسها مضطرة عند نشوب حرب عالمية جديدة إلى توزيع جهودها فى نضال ضد جبهتين : جبهة الغزو الخارجى ، وجبهة المقاومة الداخلية فى كل من برقة وطرابلس .

٣ — وعلى اعتبار أنه من مصلحة الحكومة الإنجليزية نفسها أن تترك تسوية الخلافات بين برقة وطرابلس إلى الحكومة المصرية ، كدولة ذات مصلحة مباشرة فى المسألة الليبية من جهة ، وكعضو بارز من أعضاء جامعة الدول العربية ، وهى الدول المسيطرة فى منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الواضحة فى أى نزاع دولى أو حرب قد تقوم بين الكتلتين الشرقية والغربية فى المستقبل .

ولخصت المذكرة الغاية الظاهرة والمباشرة من هذه المفاوضة فيما يلى :

(أ) عدم ادخال أى تغيير فى الوضع القائم الآن فى ليبيا . ومعنى ذلك فيما يتعلق ببرقة ابطال جميع المظاهر المعطاة « لإمارة » السيد ادريس « كأمير » يتمتع بنفوذ « استقلال » ادارى لا يمكن

الاعتراف به من وجهة نظر القانون الدولى ، فضلا عما يسببه هذا النفوذ وهذا « الاستقلال الإدارى» من تحريك الفتنة فى داخل برقة ذاتها، بفضل ما ينشره هذا النفوذ وهذا الاستقلال الإدارى السنوسى من شتى صنوف الإرهاب ،وبخاصة فى المناطق الساحلية والمدن الهامة الكبيرة .

(ب) العمل سريعا لإعادة العلاقات الطبيعية (من اقتصادية وغيرها) بين برقة وطرابلس .

(ج) المبادرة بادخال الإصلاحات الإدارية والاقتصادية اللازمةفى القطر الطرابلسى ، وذلك لتفريج الأزمة الاقتصادية الخانقة فى طرابلس .

(د) المبادرة بوضع حد لنشاط الإيطاليين وابطال دعايتهم المغرضة الخطيرة فى طرابلس . وذلك حتى يطمئن الطرابلسيون إلى أن الإنجليز لايبنون سياستهم على المساومة مع الإيطاليين . وحتى يطمئن كذلك إلى أن الإيطاليين لن يمتلكوا طرابلس مرة ثانية تحت ستار الوصاية أو تحت أى ستار آخر .

(هـ) عدم فصل « المنطقة العربية » من طرابلس ، وعدم اقتطاع أية أجزاء من طرابلس سواء لإعطائها إلى برقة«المستقلة» أوإلى فرنسا

(و) العمل بكل وسيلة لإنقاذ فزان من براثن فرنسا واعادته إلى ليبيا الموحدة ، وذلك لأن الفرنسيين لايستندون على أى حق يسوغه القانون الدولى فى البقاء بفزان وامتلاكه[1] .

غير أن مطلب المفاوضة مع الإنجليز لم يجد استجابة لامن الحكومة ولا من الجامعة العربية (عبد الرحمن عزام) لعدم ملائمة الوقت لذلك ،

---

(١) مذكرة إدارة الشئون العربية بوزارة الخارجية المصرية عن« مصلحة مصر فى مسألة ليبيا » بتاريخ ١٨ مايو ١٩٤٨ .

بسبب مسألة فلسطين . وقد ذكر بشير السعداوى أنه لم يجد اهتماما جديا لامن عبد الرحمن عزام ولامن النقراشى ، بل ان النقراشى لما حدثه السعداوى عن السيد ادريس ، قال أنا لاأفهم المقصود ، ونحن لايمكننا أن نفعل شيئا مع هذا الرجل .

ومن ثم ، فقد حاول السعدواى من جديد أن يزيل سوء التفاهم مع السيد ادريس ، فاجتمع بالطاهر المصرى أبو الذهب عضو مجلس النواب ومن أعيان مديرية البحيرة ، واتفقا على أن يرسل الطاهر برقية إلى السيد ادريس ، وأن يفتح بابا للتدخل والتوسط لإزالة سوء التفاهم والعمل من أجل الوحدة بين طرابلس وبرقة ، فابرق الطاهر المصرى فى ٢٩ أبريل ١٩٤٨ إلى السيد ادريس البرقية التالية : « ليبيا المجاهدة عزيزة على كل عربى ، ففيها دماء الآباء ، وهى تراث الاجداد ، واليوم هى أمانة فى عنقكم أمام الله والتاريخ . ونحن عرب مصر فى هذا الوقت الذى تجتاز فيه تلك البـــلاد أدق المراحل تناشدكم الله أن تقضوا على ذوى الأغراض بالتمسك بالوحدة الليبية والاستقلال التام » . ورد السيد ادريس فى ٣ مايو ١٩٤٨ ببرقية إلى الطاهر المصرى هذا نصها : « هيئة التحرير أوجدت جوا فاسداً فيما بين البلدين ، وهى المسئولة أمام الله والتاريخ ، وليس فى الإمكان ارغام أحدهما ، ولو شاهدتهم الموقف لعذرتهم . وكان تعليق الطاهر المصرى على تلك البرقية : « يكاد المريب يقول خذونى »[1] .

تقرير لجنة التحقيق الرباعية :

وفى هذا الوقت كانت لجنة التحقيق الرباعية لاتزال تقوم بأعمالها فى ليبيا ، التى وصلت اليها فى ٦ مارس وبقيت بها حتى ٢٠ مايو ١٩٤٨ ، فمكثت فى طرابلس الغرب مدة أربعين يوما ، وفى فزان عشرة أيام ، وفى برقة

(١) محمد فؤاد شكرى : مع هيئة التحرير فى طرابلس الغرب وزعامة بشير السعداوى (٢٩ و ٣٠ مايو ١٩٤٨) .

خمس وعشرين يوما . وفى طريق عودتها ، زارت اللجنة روما ، واستمعت لممثلين عن الإيطاليين الذين كانوا يقيمون فى الماضى فى المستعمرات الإيطالية السابقة[1] .

وازاء انقسام آراء اللجنة بصدد الحالة الليبية . فقد احتوى تقريرها على نصين ، أحدهما فرنسى انجليزى أمريكى . والآخر سوفيتى .

وجاء فى النص الفرنسى الإنجليزى الأمريكى أن درجة الوعى السياسى تختلف فى طرابلس الغرب ، فبينما نجد طائفة صغيرة نسبيا تستطيع فهم محتويات عرائضها فان القسم الأكبر من الشعب . ولو أنه يذكر بعض بنود برامج الأحزاب السياسية ، إلا أنه عاجز عن الرد على أسئلة اللجنة التفصيلية ، وهناك عدد قليل نسبيا ليست لديه أية فكرة عن أشكال الحكم ، وكل همهم تأمين حاجاتهم الضرورية . ولايعنيهم شكل الحكومة بأى حال من الأحوال . ومع أن الأهداف الوطنية كانت مقررة منذ عدة سنوات ، فان الدعاية قد نشطت فى الأسابيع الأخيرة عند وصول هيئة تحرير ليبيا من القاهرة إلى طرابلس . وقد هاجمت الهيئة الاستعمار على وجه العموم والإدارةالإيطالية على وجه أخص ، وشرحت للشعب كيف يجب أن يرد على أسئلة اللجنة . وقد زارت الهيئة كل مراكز القطر الرئيسية تقريبا قبل زيارة اللجنة لها . ومع ذلك ، فان اللجنة قد حققت فى مناطق لم تدخل ضمن برنامج الهيئة المذكورة . ومن الصعب أن نقدر المدى الذى أثرت فيه هيئة تحرير ليبيا على وجهات النظر التى استمعت اليها اللجنة .فلم يلاحظ فارق يعتد به فى رغبات السكان فى المناطق التى زارتها الهيئة وفى غيرها ، وحتى فى بعض الحالات من أناس لم يسمعوا قط بالهيئة أو بزعمائها .

وفيما يتعلق برغبات الشعب . فقد تقدمت الأغلبية الساحقة بطلب الاستقلال فى جميع المناطق ، ومن جميع طبقات الشعب . وجميع من

---

(١) Khadduri, M. : op. cit., p. 121.

سئلوا أعربوا عن رغبتهم فى أن يمنحوا الاستقلال فورا أو وحدة ليبيا ، وطلب أكثرهم بالإضافة إلى الاستقلال اما الانضمام إلى الجامعة العربية أو وحدة ليبيا ، وطلب أكثر من نصفهم هذه النقاط الثلاث معا . ولقد تباين مفهوم الاستقلال حسب اختلاف درجة الوعى السياسى للشعب والتوزيع الاجتماعى. وكانت الطبقة المرفهة أكثر وعيا من الناحية السياسية . فقد طلب الكثير منها أن تستمع اليه اللجنة ، وكانت رغبات هؤلاء تدور عادة حول النقاط الثلاث للأحزاب السياسية وهى الاستقلال والوحدة والانضمام إلى الجامعة العربية . أما الفئات الفقيرة من الشعب ، وهى تكون الأغلبية ، فقد أظهرت على وجه العموم قلة وعيها واهتمامها بالنتيجة . فقد طالبت أغلبية كبيرة منهم بالاستقلال ، وعبر كثيرون عن رغبتهم فى أن يؤدى ذلك إلى تحسين أحوالهم . وطلب عدد كبير منهم مساعدة من الجامعة العربية ، بينما طلب عدد أقل بكثير وحدة ليبيا . وقد أعلن أكثر الناس الذين سئلوا عن شكل الحكومة الذى يريدونه فى المستقبل ، فأجابوا بأنهم يتركون هذه المسألة إلى أن يبت فى مسألة الاستقلال أولا أو أن تترك المسألة إلى الأحزاب السياسية للبت فيها ، وأن الأغلبية الكبرى من الذين سئلوا لم يعلنوا تأييدهم الشخصى للسنوسى . ولم يؤيد العدد القليل من اليهود الذين سئلوا اقامة حكومة عربية ، بل يرغبون فى حماية حكومة أجنبية . أما الإيطاليون فقد أعلنوا جميعا عن رغبتهم فى عودة الإدارة الإيطالية ، وأعلن أغلبهم رغبتهم فى الهجرة من ليبيا فى حالة منحها الاستقلال . وطلب الكثير من السكان وضع حد للنظام المؤقت العسكرى فورا . وأعلنت الأغلبية الساحقة من الذين سئلوا عن معارضتهم فى عودة الإدارة الإيطالية . وأعلن بعضهم أنهم سيلجأون إلى السلاح إذا ما تحققت هذه العودة ، بينما يرى آخرون أن المعارضة لن تصل إلى هذا الحد .

وأشار النص الفرنسى الإنجليزى الأمريكى إلى أن أهم الأسباب التى قدمت لتأييد طلب الاستقلال هى :

١ — معارضة الحكم الأجنبى ، لأن الاستقلال حق طبيعى لجميع الشعوب .

٢ — ان طلب حكومة غير اسلامية يخالف التعاليم الإسلامية .

٣ — الحقد ضد بعض مظاهر الاستعمار الإيطالى .

٤ — عدم الرضا عن النظام الحاضر ، على اعتبار أن التدابير التى اتخذت لمواجهة الأزمات الاقتصادية لم تكن كافية .

أما الذين عارضوا فى الاستقلال ، فقد اعتبروا أن البلاد لم تؤهل بعد لحكم نفسها ، وأعلن بعض البربر معارضتهم لحكم العرب . أما الذين طلبوا الانضمام إلى الجامعة العربية ، فقد تأثروا إلى حد كبير بفكرة « أخوة العرب » ، وأن الاستقلال والانضمام إلى الجامعة العربية مطلبان يكمل أحدهما الآخر . ونظر بعضهم إلى الجامعة العربية على أساس أن لها صبغة دينية وترمز إلى الوحدة الإسلامية ، بينما أعرب آخرون عن رغبتهم فى أن توفر لهم الجامعة العربية جميع حاجاتهم المادية . والقليلون الذين شرحوا رغبتهم فى وحدة ليبيا ، طلبوا ذلك بناء على اعتبارات اقتصادية ، لأن الوحدة فى نظرهم ضرورية لتمكين ليبيا من النهوض بنفسها .

وجاء بالنص السوفيتى أن اللجنة استمعت خلال إقامتها فى طرابلس إلى الأحزاب السياسية وغيرها من الهيئات وسكان مدينة طرابلس غير المنظمين ، ثم قامت بجولتها فى القطر الليبى وحصلت على رغبات سكان الأقاليم . وقد تلقت اللجنة عرائض كثيرة من سكان طرابلس وخطابات شخصية بعضها غير موقع ، لخوف مرسليها من الانتقام إذا أعربوا عن وجهات نظرهم . وفى فبراير ١٩٤٨ ، وقبل وصول اللجنة ، أعلنت حالة الطوارىء من قبل رئيس الإدارة ، نظراً للمظاهرات التى قامت ضد انجلترا . وكان الفندق الذى تقيم فيه اللجنة ، بل والبناء الذى تعقد فيه اجتماعاتها أيضاً ، ، تحت حراسة البوليس . وفضلا عن ذلك ، فقد كان

بداخل البناء بوليس يفحص وثائق الداخلين اليه ، ممن رغبوا فى مقابلة اللجنة ، الأمر الذى ضيق بطبيعة الحال مجال الاتصال الحر بين اللجنة والأهالى . والظاهرة الثانية مافرضته الإدارة البريطانية من قيود على نشاط الهيئات المؤيدة لعودة الإيطاليين . أما من الجهة الأخرى ، فقد كانت الهيئات الوطنية العربية — سواء كانت أحزاب أم هيئات كهيئة تحرير ليبيا — تتمتع بحرية العمل كعقد الاجتماعات وحرية التنقل بين الأقاليم والصاق النداءات والشعارات على الجدران .

وثمة عامل جديد لم تجده اللجنة فى المستعمرتين السابقتين اللتين زارتهما اللجنة (اريتريا والصومال) هو تدخل كبار رجال الدين الإسلامى فى مصر (فتاوى هيئة كبار علماء الأزهر بالقاهرة) . وهذه الفتاوى التى نشرت كانت تدعو السكان للمطالبة بالاستقلال والوحدة والانضمام إلى الجامعة العربية ، وتنذر باعلان الخروج على الإسلام من لم يتقيد بهذه الفتاوى . ولقد ظهرت هذه الفتاوى بالصحف المحلية ، وقام بنشرها مكتب الاستعلامات البريطانى . وكان لهذه الفتاوى أثر كبير فى توجيه السكان وقت تحقيق اللجنة ، لأن الأغلبية الساحقة من السكان مسلمون ، وأغلب جمهور الشعب الليبى أمى .

ولا يمكن التقليل من أهمية نشاط المهاجرين الليبيين الذين كانوا فى المنفى أثناء الإدارة الإيطالية ، خصوصا فى البلاد العربية ، وعلى وجه أخص فى مصر ، ثم عادوا إلى ليبيا بعد الاحتلال البريطانى . ولقد عاد هؤلاء بشعور قومى قوى يدعو إلى الوحدة العربية . وسجلت اللجنة فى طرابلس — كما فى الصومال الإيطالى — شكاوى بعض السكان لخوفهم من الانتقام فى حالة تعبيرهم عن آرائهم بحرية ، وتلقت عدداً من الخطابات وسمعت بعض التصريحات الشفوية التى تدل على أن الممثلين المحليين للإدارة (المديرون والمترجمون والموظفون فى البوليس) والوجهاء والشيوخ قد هددوا الأهالى بعدم الإعراب عن شعور ولائهم للإيطاليين .

وذكر النص السوفيتى فيما يتعلق برغبات السكان ، أن أغلبية هؤلاء قد أعربوا عن تأييدهم لاستقلال البلاد ووحدة ليبيا والانضمام لجامعة الدول العربية . ومن الملاحظ أن الأفكار متشعبة فيما يخص استقلال البلاد ، فظهر من استجواب اللجنة لقسم من السكان أنهم لم يرغبوا فى الاستقلال الفورى، مع العلم بأن معظم هؤلاء لايفهمون عن الاستقلال إلا بأنه الأجور الحسنة . وحينما سألت اللجنة هؤلاء عن جامعة الدول العربية ، ظهر أنهم لايعرفون ماكانت عليه، وأين وجدت وهناك قسم آخر من السكان يعتقد بأن القطر الليبى ليس أهلا للحكم الذاتى ، لذا يرى من الضرورى مروره بفترة انتقال تحت ارشاد دولة أوربية حتى يصبح كفوًا للاستقلال . ويرى هؤلاء أن أصلح دولة لتحمل المسئولية هى ايطاليا[1] .

وأما عن برقة وفزان ، فلم يختلف ما جاء بتقرير لجنة التحقيق عنهما عما سبق أن أوردناه فى كلامنا عن النشاط السياسى والأحزاب .

الأمم المتحدة وتأجيل النظر فى القضية الليبية :

ولما كانت جهود الدول الأربع (بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية) للتوصل إلى اتفاق فيما بينها بشأن مصير المستعمرات الإيطالية السابقة قد أخفقت جميعها ، فقد انتقلت المسألة إلى الأمم المتحدة منذ ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ ، وبات مقررا أن تنظر الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه المسألة فى دورتها الثالثة فى باريس .

وهناك بعض الحقائق التى توضح ما أحاط بالقضية الليبية من ظروف

---

(١) Four Power Commission of Investigation for the Former Italian Colonies, vol. III, Report on Libya.

وانظر كذلك جامعة الدول العربية : تقرير لجنة التحقيق فى المستعمرات الإيطالية السابقة عن ليبيا فى خمسة أجزاء .

وملابسات عند انتقال نظر هذه القضية إلى الأمم المتحدة ، ولعل أهم هذه الحقائق ما يلى :

أولا : كانت هناك اتجاهات معينة تهدف إلى ضرورة الانتهاء من تقرير مصير ليبيا بأكملها فى هذه الدورة ، أو على الأقل تقرير مصير برقة وفزان على أساس تجزئة البلاد وحرمانها من استقلالها ، وذلك بغرض وصاية بريطانيا على برقة وفرنسا على فزان وايطاليا على طرابلس .

ثانيا : كان اتفاق بريطانيا وفرنسا وايطاليا على هذا الحل، يقوم على اعتبار أن وحدة ليبيا أمر يتعذر تحقيقه ولا يمكن قبوله . واستندت هذه الدول الثلاث فيما ذهبت اليه إلى أن تقرير لجنة التحقيق قد أثبت — على حد قولهم — عجز ليبيا عن تحمل عبء الاستقلال من الناحية الاقتصادية ، كما أن هذه الدول صارت تقول إن هناك اختلافا كبيراً بين أمانى الشعب الليبى فى برقة وبين أمانيه فى طرابلس . لأن البرقاويين يقرنون استقلالهم بامارة السيد إدريس السنوسى . ولا يقبلون الوحدة إلا على شريطة إقرار الطرابلسيين للإمارة السنوسية . على حين أغفل اخوانهم الطرابلسيون ذكر الإمارة أمام لجنة التحقيق .

ومن ثم ، فانه ماعرفت نوايا الدول الثلاث ومؤامراتها لتجزئة البلاد وبذر بذور الشقاق بين أبنائها ، حتى بادر الطرابلسيون بتجديد بيعاتهم السابقة للأمير ادريس السنوسى فى وثيقة تأكيد بيعة الإمارة المشهورة التى وقعها رؤساء الأحزاب السياسية نيابة عن الشعب وباسمه فى ٣ شوال ١٣٦٧ الموافق ٨ أغسطس ١٩٤٨ . أما نص هذه البيعة فهو(١) .

« بسم الله الرحمن الرحيم . إن الأمة الليبية التى جاهدت وكافحت

---

(١) وجد كاتب البحث النسخة الأصلية لهذه الوثيقة ضمن أوراق المرحوم الدكتور محمد فؤاد شكرى .

سنوات عديدة فى سبيل حريتها ووحدتها واستقلالها . والتى تحرص على حقها فى الحياة الرغدة السعيدة إلى جانب أمم العالم المتمتعة بحقوق سيادتها الكاملة . تجد لزاما عليها فى هذه المرحلة الحاسمة التى يجتازها القطر الليبى . أن تعلن للملأ تضامنها وتساندها . وأن تشهد العالم أجمع على أنها لن ترضى عن الوحدة والاستقلال بديلا .

« ولما كانت الأمة الليبية قد عقدت آمالها فى بلوغها مقاصدها الوطنية النبيلة على شخص حضرة صاحب السمو الأمير محمد إدريس السنوسى حتى لاتكون البلاد طعمة للآكلين ولقمة للمستعمرين .

« فنحن رؤساء الهيئات السياسية فى طرابلس نقر بامارة صاحب السمو المعمم السيد محمد ادريس السنوسى على ليبيا المستقلة بأكملها ، الموحدة بدون تجزئة ، فى نظام دستورى برلمانى وحكومة ديموقراطية . مبتهلين إلى المولى عز وجل أن يحقق للأمة الليبية مقاصدها الوطنية . ألا وهى الحرية والوحدة والاستقلال والسيادة الكاملة على يد سمو الأمير . فتصل الأمة ما تصبو اليه وتظفر بآمانيها المنشودة وغاياتها المقصودة . وتحتل بعونه تعالى المكان اللائق بها بين أمم العالم وشعوبه الراقية العظيمة والله الموفق » .

ووقع على هذه الوثيقة مصطفى ميزران (الحزب الوطنى) وأحمد حسن (الكتلة الوطنية الحرة) وصادق بن زراع (حزب الأحرار) وعلى رجب (حزب الاتحاد المصرى الطرابلسى) . أما سالم المنتصر رئيس الجبهة الوطنية المتحدة وقتئذ فقد امتنع عن التوقيع . ووقع بدلا منه أحمد عون سوف ، مما أفضى إلى ارغام سالم المنتصر على الاستقالة من رئاسة الجبهة .

ثالثا : ومع أن الفرنسيين كانوا قد ضربوا نطاقا حديديا حول فزان . إلا أن الرحلة التى قام بها الدكتور شكرى بصحبة طاهر المريض وعلى تامر وأحمد السويحلى وغيرهم فى غضون شهر أبريل ١٩٤٨ إلى هون وسوكنه

وودان ، قد أظهرت أن أحمد سيف النصر زعيم فزان يؤيد إنشاء حكومة إسلامية وطنية فى ليبيا المستقلة تحت تاج إدريس السنوسى.

وهكذا كانت آمال الوطنيين الليبيين عظيمة فى أن الفرصة سوف تكون مواتية لتحقيق آمالهم كاملة فى الوحدة والاستقلال . وذلك على الرغم مما كانوا يتوقعونه من عقبات كثيرة ، بسبب أطماع الدول الأوربية واصرارها على تجزئة ليبيا واهدار استقلالها .

وتألف الوفد الليبى الذاهب إلى باريس من بشير السعداوى وابنه عبد الحميد السعداوى والدكتور محمد فؤاد شكرى مستشار هيئة التحرير. والواقع أن مهمة الوفد كانت شاقة ومضنية ، لإصرار بعض الدول على فرض الوصاية الأجنبية على أقاليم ليبيا المجزأة . فاذا تبين أن الفصل فى مصير ليبيا بأكملها أمر متعذر . فلا أقل من تقرير مستقبل برقة وفزان فى هذه الدورة وارجاء النظر فى مصير طرابلس عاما آخر إلى الدورة التالية .

وكان بفضل المساعى التى بذلها الوفد الليبى وحرصه على تعريف رؤساء وأعضاء الوفود العربية والآسيوية بحقيقة الموقف فى ليبيا ، واقتناع هؤلاء بأن المصلحة تقضى بأن يبذلوا جميعا أقصى جهودهم لتأجيل النظر فى قضية ليبيا برمتها ، أن بذلت هذه الوفود قصارى جهدها فى هذا السبيل ، وذلك حتى تتاح الفرصة لاستئناف المساعى فى المحيط الدولى من أجل اقناع الدول بالتخلى عن فكرتى التجزئة والوصاية .

وفى ٨ ديسمبر ١٩٤٨ صدر قرار الجمعية العامة بتأجيل موضوع المستعمرات الإيطالية السابقة إلى القسم الثانى من هذه الدورة . وكان بفضل هذا القرار أن نجت ليبيا من شر عاجل وخطر داهم .

• • •